أحاديث فضل النصف من شعبان

دراسة حديثية

بقلم

صلاح الدين بن أحمد الإدلبي

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر وأعن وتمم بالخير يا كريم

أحاديث فضل النصف من شعبان لها طرق كثيرة متشعبة وألفاظ مختلفة، والكلام عليها يطول، وقد جمعت ما أمكنني جمعه من الروايات في فضله مع دراسة أسانيدها، ووددت أن ألخص ذلك في هذا المبحث.

تبين لي من دراسة أسانيد هذه الروايات أنها على ثلاثة أقسام، ولذا فقد رأيت أن أقسم البحث فيها إلى ثلاثة مطالب: الروايات الجيدة والحِسان، ثم الروايات التالفة والشديدة الضعف، ثم الروايات الضعيفة المعلولة وبيان إعلالها، وهذا بغض النظر عن الألفاظ الواردة في الروايات، لأن المقصود في المقام الأول هنا هو هل ثبت للنصف من شعبان فضيلة خاصة أوْ لا؟.

فأقول بإيجاز مستعينا بالله تعالى، وبالله التوفيق:

المطلب الأول في الروايات الجيدة والحِسان:

لقد صحَّ حديث فضل النصف من شعبان عن مكحول الشامي رحمه الله، وهو من طبقة صغار التابعين، والراوون عنه ـ في الطرق التي لا بأس بها ـ إما وقفوه عليه أو على أحد التابعين ممن هو أقدم طبقة منه، وهذه هي الطرق التي لا بأس بها عنه:

١ - روى البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٥٨ عن اثنين عن محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال حدثنا شجاع بن الوليد قال أخبرنا زهير بن معاوية قال أخبرنا الحسن بن الحر قال حدثني مكحول قال: "إن الله يطلع على أهل الأرض في النصف من شعبان فيغفر لهم إلا لرجلين كافر أو مشاحن".

[محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري ثقة ولد سنة ٢٤٧ ومات سنة ٣٤٦. محمد بن إسحاق الصغاني نزيل بغداد ثقة ثقة مات سنة ٢٧٠. شجاع بن الوليد كوفي صدوق فيه لين مات سنة ٢٠٤. زهير بن معاوية كوفي ثقة ثقة ولد سنة ١٠٠ ومات سنة ١٧٣. الحسن بن الحر كوفي نزل دمشق ثقة مات سنة ١٣٣. مكحول الشامي دمشقي من صغار التابعين، صدوق ثقة كثير الإرسال مات سنة ١١٣]. هذا إسناد لا بأس به عن مكحول في المتابعات، ويتقوى بسائر الروايات الموقوفة.

٢ - وروى اللالكائي نحوه في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٠٠ عن الحسين بن عمر عن أحمد بن الحسن عن بشر بن موسى عن محمد بن كليب عن معتمر أنه قال: سمعت بُرْدًا يحدث عن مكحول. فذكره بنحوه موقوفا عليه.

[الحسين بن عمر بن بَرهان الغزال، سمع أبا بكر النجاد وغيره، بغدادي ثقة مات سنة ٤١٢. أحمد بن الحسن يترجح لدي أنه أحمد بن سلمان بن الحسن أبو بكر النجاد، سمع بشر بن موسى وغيره، وهو من كبار فقهاء الحنابلة، بغدادي صدوق فيه لين مات سنة ٣٤٨. بشر بن موسى بن صالح الأسدي بغدادي ثقة مات سنة ٢٨٨. محمد بن كليب بن يزيد بصري الأصل سكن بغداد، وثقه الخطيب البغدادي وكان حيا سنة ٢٢٨. معتمر بن سليمان بصري ثقة قد يخطئ إذا حدث من حفظه مات سنة ١٨٧. برد بن سنان دمشقي نزل البصرة صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٣٥]. هذا إسناد لا بأس به في المتابعات، ويتقوى بسائر الروايات الموقوفة.

٣ - وروى عبد الرزاق نحوه في المصنف ٤/ ٣١٦ عن محمد بن راشد عن مكحول عن كثير بن مرة أنه قال: "إن الله يطلع ليلة النصف من شعبان إلى العباد، فيغفر لأهل الأرض إلا رجلا مشركا أو مشاحنا".

[محمد بن راشد المكحولي دمشقي سكن البصرة ثقة فيه لين مات بعد سنة ١٦٠. مكحول الشامي دمشقي صدوق ثقة كثير الإرسال مات سنة ١١٣. كثير بن مرة الحضرمي الحمصي من كبار التابعين، صدوق ثقة مات سنة ٧٥ تقريبا]. هذا إسناد لا بأس به في المتابعات، ويتقوى بسائر الروايات الموقوفة.

٤ - وروى الدارقطني نحوه في كتاب النزول ص ١٦٦ عن أحمد بن محمد بن يوسف عن ابن زياد عن الحسن بن علي بن شَبيب عن محمد بن خلف العسقلاني عن محمد بن يوسف عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة به موقوفا عليه.

[أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة الفزاري الأصبهاني من شيوخ الدارقطني وثقه الخطيب ومات سنة ٣٢٩. ابن زياد هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القطان متوثي الأصل نزيل بغداد، صدوق ثقة ولد سنة ٢٥٩ ومات سنة ٣٥٠. الحسن بن علي بن شَبيب المَعْمري بغدادي رحال صدوق ثقة فيه لين، رفع موقوفات وزاد في المتون أشياء ليست منها، مات سنة ٢٩٥. محمد بن خلف العسقلاني صدوق ثقة مات سنة ٢٦٠. محمد بن يوسف الفريابي نزيل قيسارية من ساحل الشام، صدوق ثقة فيه لين ولد سنة ١٢٦ ومات سنة ٢١٢. عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان دمشقي نزل بغداد، معمر من العباد، صدوق فيه لين، تغير عقله في آخر حياته فروى مناكير، مات سنة ١٦٥ وقد بلغ التسعين. أبوه ثابت بن ثوبان دمشقي أصله من خراسان صدوق ثقة مات سنة ١٢٥ تقريبا. خالد بن معدان حمصي ثقة يرسل مات سنة ١٠٤]. هذا إسناد لا بأس به في المتابعات، ويتقوى بسائر الروايات الموقوفة.

ويبدو أن إدخال اسم خالد بن معدان بين مكحول وكثير بن مرة هو من أوهام عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الذي تغير عقله في آخر حياته، وفيما سوى ذلك فالرواية سليمة من حيث اتفاقُها مع الروايات التي تجعل هذا الحديث موقوفا على التابعي لا مرفوعا، ولذا فقد أدخلتُ هذه الرواية من روايات ابن ثوبان في الروايات الجيدة دون رواياته الأخرى.

٥ ـ وروى الدارقطني نحوه في كتاب النزول ص ١٦٧ عن أبي سهل بن زياد عن الحسن بن علي المعْمري عن أيوب بن محمد الوزان عن عبد الله بن جعفر عن عبيد الله بن عمرٍو عن زيد عن جنادة بن أبي خالد عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني به موقوفا عليه.

[أبو سهل بن زياد صدوق ثقة تقدم في الرواية السابقة. الحسن بن علي المعمري صدوق ثقة فيه لين تقدم في الرواية السابقة. أيوب بن محمد الوزان الرقي صدوق ثقة مات سنة ٢٤٩. عبد الله بن جعفر الرقي ثقة تغير حفظه قبل موته بعامين ومات سنة ٢٢٠. عبيد الله بن عمرو الجزري الرقي ثقة مات سنة ١٨٠. زيد بن أبي أنَيسة الجزري الرُهاوي ثقة فيه لين مات سنة ١٢٥ وعاش ٣٦ سنة. جنادة بن أبي خالد شامي ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه في صحيحه. أبو إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله دمشقي ثقة من كبار التابعين مات سنة ٨٠]. هذا إسناد لا بأس به في المتابعات، ويتقوى بسائر الروايات الموقوفة.

وهذا الحديث ثابت من رواية مكحول عن كثير بن مرة، فالظاهر أن مَن جعله عن مكحول عن أبي إدريس فقد وهِم.

ولعل سبب الوهَم هو أن عبد الله بن جعفر روى ـ فيما رواه جماعة عنه ـ عن عبيد الله بن عمرٍو عن زيد بن أبي أنَيسة عن جنادة بن أبي خالد عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني رواية أخرى، وهي حديث أبي الدرداء "مَن مشى في ظلمة الليل

إلى المساجد آتاه الله نورا يوم القيامة" [1]، فالظاهر أن أحد الرواة في السند ـ لحفظه رواية "مَن مشى في ظلمة الليل" ـ انتقل ذهنه من أن تكون الرواية عن مكحول عن كثير بن مرة فجعلها عن مكحول عن أبي إدريس.

وعلى كل حال فإن هذه الرواية توافق الروايات التي جعلت هذا الحديث موقوفا على أحد التابعين لا مرفوعا.

٦ ـ وروى الدارقطني نحوه في كتاب النزول ص ١٦٨ عن أبي سهل بن زياد عن العمري عن عمار بن أبي شيبة عن جرير، أراه عن برد وأبي العلاء الشامي، أراه عن مكحول، أراه عن كعب أنه قال: "إن الله عز وجل يطلع إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لهم جميعا إلا لمشرك أو مشاحن".

لا بد أولا من تصحيح التصحيف الذي حصل في بعض الأسماء في هذا الإسناد، ويبدو أنه هكذا "المَعْمري عن شيبان بن أبي شيبة عن جرير أراه عن بُرد أبي العلاء الشامي"، هكذا وبحذف الواو بين برد وأبي العلاء، لأن بردا هو أبو العلاء وهي كنيته.

[أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بغدادي ثقة. الحسن بن علي بن شبيب المَعْمري صدوق ثقة فيه لين. شيبان بن أبي شيبة هو شيبان بن فروخ الأُبُلِّي صدوق ثقة، ولد سنة ١٤٠ تقريبا ومات سنة ٢٣٦، والأبُلَّة قريبة من البصرة تبعد عنها قرابة ٢٢ كيلا. جرير هو ابن حازم، بصري ثقة فيه لين وروايته عن قتادة ضعيفة، وهذه ليست منها، ولد سنة ٨٥ تقريبا ومات سنة ١٧٠. بُرْد بن سنان أبو العلاء دمشقي نزل البصرة صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٣٥. كعب بن ماتع الحميري نزيل الشام، ذكره ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار، مات سنة ٣٤ وقد جاز المئة].

هذا الإسناد لين، وهو طريق ثان عن برد بن سنان عن مكحول، وفيه زيادة تتضمن الإشارة إلى احتمال أن يكون أصل حديث مكحول هو مما تُلُقِّيَ عن كعب الأحبار، والذي كان يهوديا في الجاهلية فأسلم وهاجر في خلافة عمر ﵁، والذي كان يحدث عن أسفار أهل الكتاب.

ـ خلاصة الطرق الجيدة والحسان:

الطريق الأول والثاني يرويان حديث فضل النصف من شعبان عن مكحول الشامي من قوله، وهو من صغار التابعين. والإسناد حسن بمجموع الطريقين.

الطريق الثالث والرابع يرويان حديث فضل النصف من شعبان عن مكحول الشامي عن كثير بن مرة من قوله، لكن إدخال اسم خالد بن معدان بين مكحول وكثير بن مرة في الطريق الرابع هو من الأوهام، وكثير بن مرة من كبار التابعين. والإسناد

---

[١] رواه ابن حبان ٥/ ٣٩٤ والطبراني في الأوسط ٥/ ٦٩ و ٦/ ٣٧٠ وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٢ والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢٦٩ والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٦٢.

حسن بمجموع الطريقين، وهذا يعني أن مكحولا كان في بعض الأحيان يحدث بهذا الحديث من قوله هو، ويحدث به في أحيان أخرى عن كثير بن مرة موقوفا عليه.

الطريق الخامس يروي الحديث عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني من قوله، وأبو إدريس من كبار التابعين، والإسناد لين. وحيث إن الإسناد لم يصحَّ فالظاهر أن رواية الحديث عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني بدلا من أن تكون عن مكحول عن كثير بن مرة هي من الأوهام.

الطريق السادس يروي الحديث عن مكحول مع احتمال أن يكون معزيا عن كعب الأحبار، والسند إليه ضعيف.

المطلب الثاني في الروايات التالفة والشديدة الضعف:

أرى ضرورة إيراد الروايات الشديدة الضعف قبل الروايات الضعيفة، لأن شديدة الضعف لا يُعتبر بها، فيتم استبعادها قبل النظر والترجيح.

١ ـ روى ابن ماجه ١/ ٤٤٤ والفاكهي في تاريخ مكة ٣/ ٨٤ والثعلبي في تفسيره ٨/ ٣٤٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٥٤ عن الحسن بن علي الخلال عن عبد الرزاق الصنعاني عن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول ألا من مستغفر فأغفرَ له؟!، ألا من مسترزق فأرزقه؟!، ألا من مبتلى فأعافيَه؟!، ألا كذا ألا كذا، حتى يطلع الفجر".

[الحسن بن علي الخلال الحلواني نزيل مكة ثقة مات سنة ٢٤٢. عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني ثقة ثم عمي في آخر عمره فصار يتلقن، ولد سنة ١٢٦ ومات سنة ٢١١. أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة مدني متروك الحديث متهم بالكذب والوضع، ولد سنة ١٠٢ ومات سنة ١٦٢ [٢] . إبراهيم بن محمد: يميل المزي إلى

[٢] ـ قال أحد الإخوة: "فيمن عدَّله: قال الإمام مالك: سأل أبو جعفر المنصور مالكا: من بقي بالمدينة من المشيخة؟. فقال: ابن أبي ذئب وابن أبي سلمة وابن أبي سبرة. وقال أبو داود: مفتى أهل المدينة. وقال مصعب بن عبد الله بن الزبير: كان من علماء قريش. وقال محمد بن سعد: كان كثير العلم والسماع والرواية، ولي قضاء مكة لزياد بن عبيد الله، وكان يفتي بالمدينة.

أنه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهذا ذكره ابن حبان في الثقات، ويميل ابن حجر إلى أنه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهذا مدني متروك متهم بالكذب مات سنة ١٨٤، وأيا ما كان الحال فإن هذا لا يغير في درجة الحديث شيئا، فالراوي عنه متروك الحديث متهم بالكذب والوضع. معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مدني صدوق. عبد الله بن جعفر مدني صدوق مات سنة ٨٠ أو بعدها]. فهذا إسناد تالف.

٢ ـ روى ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٣٢٥ والفاكهي في تاريخ مكة ٣/ ٨٥ وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٢٢ والبزار ١/ ١٥٧، ٢٠٦ والدارقطني في النزول ص ١٥٥ ـ ١٥٧ وابن بطة ٧/ ٢٢٢ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٥٧ وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٤٢٦ من طرق عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب بن أبي ذئب عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أبيه أو عمه عن جده أبي بكر الصديق ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا، فيغفر لكل شيء إلا لإنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله".

[عبد الله بن وهب مصري ثقة مات سنة ١٩٧. عمرو بن الحارث مصري أصله مدني ثقة فيه لين مات سنة ١٤٨. عبد الملك بن عبد الملك قال البخاري: فيه نظر. وقال أبو حاتم: لا يُعرف. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي ما لا يُتابع عليه. مصعب بن أبي ذئب قال أبو حاتم: لا يُعرف. وذكره ابن حبان في الثقات. القاسم بن محمد بن أبي بكر ثقة ثقة ولد سنة ٣٤ ومات سنة ١٠٦ تقريبا فيهما. أبوه هو محمد بن أبي بكر الصديق ذكره ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار، مات سنة ٣٨. عمه هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق صحابي مات سنة ٥٤ تقريبا]. في هذا السند راو منكر الحديث جدا وراو مجهول، فهذا إسناد تالف.

وقال الواقدي: قال محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي: سمعت أبا بكر بن أبي سبرة يقول: قال لي ابن جريج: اكتب لي أحاديث من أحاديثك جيادا. فكتبت له ألف حديث ودفعتها إليه، ما قرأها علي ولا قرأتها عليه".

أقول:

أستغربُ جدا من قوله "قال الإمام مالك سأل أبو جعفر المنصور مالكا"، ومن قوله "قال الواقدي قال محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي"، إذ ليس الإمام مالك هو الذي قال "سأل أبو جعفر المنصور مالكا"، وليس الواقدي هو القائلَ "قال محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي"، إذ القائل فيهما هو الراوي عنهما.

ووصْف الرجل بأنه من المشيخة أو بأنه كان مفتيا أو قاضيا أو كثير العلم والسماع والرواية يفيد الثناء عليه بما وُصف به، ولكن هذا المعنى شيء آخر مختلف عن التوثيق المطلوب في باب التجريح والتعديل، إذ المقصود في هذا الباب مَن كان عدلا في دينه ضابطا لروايته. وشتان بين الأمرين.

٣ ـ وروى ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠٤٧ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٤١٤ من طريقين عن المفضل بن فضالة القتباني عن عيسى بن إبراهيم القرشي عن سلمة بن سليمان الجزري عن مروان بن سالم عن ابن كردوس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أحيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب".

[المفضل بن فضالة القتباني مصري صدوق ثقة مات سنة ١٨١. عيسى بن إبراهيم بن طهمان القرشي الهاشمي دار أكثر أقاليم الإسلام، منكر الحديث متروك مات بعد سنة ٢٠٠. سلمة بن سليمان الجزري لم أجد له ترجمة. مروان بن سالم الشامي ثم الجزري متروك الحديث متهم بالكذب مات بعد سنة ١٨٠]. فهذا إسناد تالف.

٤ ـ وروى البيهقي في فضائل الأوقات ص ١٢٦ وفي كتاب الدعوات ٢/ ١٤٥ والدارقطني في كتاب النزول ص ١٧٠ وقوام السنة في كتاب الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٤ من طريقين عن محمد بن عباد عن حاتم بن إسماعيل المدني عن النضر بن كثير عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرطي، فخشيت أن يكون أتى بعضَ نسائه، فقمت ألتمسه في البيت، فيقع قدمي على قدميه وهو ساجد، فما زال يصلي قائما وقاعدا حتى أصبح، فقال: هل تدرين ما في هذه الليلة؟. قلت: ما فيها يا رسول الله؟. فقال: "فيها أن يُكتب كل مولود من بني آدم في هذه السنة، وفيها أن يُكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة، وفيها تُرفع أعمالهم، وفيها تنزل أرزاقهم". وروى أبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ٢/ ٥١٧ الجزءَ الأول منه بسند جيد عن حاتم بن إسماعيل به.

[محمد بن عباد بن الزبرقان مكي سكن بغداد صدوق ثقة فيه لين ومات سنة ٢٣٤. حاتم بن إسماعيل مدني ثقة فيه لين مات سنة ١٨٧. النضر بن كثير بصري من العبَّاد، قال الدارقطني في كتاب العلل: كان يقال إنه من الأبدال. ونقل البخاري في خلال ترجمة بكر الأعنق من التاريخ الكبير أن الحافظ عمرَو بن علي الفلاسَ وثقه، وقال البخاري في التاريخ الأوسط وفي الضعفاء: عنده مناكير. وقال في التاريخ الكبير: فيه نظر. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ فيه نظر. وقال ابن عدي: هو ممن يُكتب حديثه. وقال ابن الجنيد: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته، لا يجوز الاحتجاج به بحال. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ: منكر الحديث. فمن نظر إلى صلاحه وورعه وعبادته قال هو من الأبدال، وإذا لم يقف له على رواية منكرة ـ لقلة معرفته بما روى ـ قال إنه ثقة، ومن وقف على بعض مناكيره قال يُكتب حديثه، أو ضعيف، أو عنده مناكير، ومن وقف له على روايات لا تُحتمل قال يروي الموضوعات، ولذلك يقدمون الجرح على التعديل. يحيى بن سعيد الأنصاري مدني ثقة ثقة مات سنة ١٤٤. عروة بن الزبير مدني ثقة مات سنة ٩٤ تقريبا].

في هذا السند رواية راو مدني عن بصري عن مدني ولم يُعرف عن واحد منهم أنه نزل البلدة الأخرى، ففي هذا غرابة شديدة، وفيه راو ضعيف منكر الحديث وقيل فيه يروي الموضوعات عن الثقات. فهذا إسناد شديد الضعف.

٥ ـ وروى البيهقي في فضائل الأوقات ص ١٢٨ وفي كتاب الدعوات وابن بشران في الأمالي ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩ من طريقين عن سعيد بن عبد الكريم الواسطي عن أبي النعمان السعدي عن أبي رجاء العطاردي عن أنس بن مالك عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال لها: "يا حميراء، أما تعلمين أن هذه الليلة ليلة النصف من شعبان؟!، إن لله في هذه الليلة عتقاء من النار بقدر شعر غنم كلب". بنو كلب بن وبرة من قضاعة، وهي قبيلة عربية مشهورة.
[سعيد بن عبد الكريم، قال الأزدي متروك، كما في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي وميزان الاعتدال ولسان الميزان. أبو النعمان السعدي لم يذكره المزي في الرواة عن أبي رجاء، ولم أجد له ترجمة، فالظاهر أنه مجهول. أبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان بصري ثقة معمر مات سنة ١٠٧ تقريبا]. فهذا إسناد تالف.

٦ ـ وروى البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٦٢ من طريق محمد بن عيسى بن حيان المدائني عن سلام بن سليمان عن سلام بن سَلْم الطويل عن وهيب المكي عن أبي رُهم عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لها: "أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار".
[محمد بن عيسى بن حيان المدائني المقرئ وثقه البرقاني وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه الدارقطني وقال الحاكم متروك، فهو ضعيف، ومات سنة ٢٧٤. سلام بن سليمان المدائني ضعيف مات بعد سنة ٢١٠. سلام بن سَلْم الطويل المدائني متروك واتهم بالكذب، مات سنة ١٧٧ تقريبا. وهيب بن الورد مكي ثقة مات سنة ١٥٣. أبو رُهم أحزاب بن أسِيد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين مات سنة ٦٥ تقريبا]. فهذا إسناد تالف.

٧ ـ وروى الطبراني في الدعاء ص ١٩٤ والدارقطني في النزول ص ١٧٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٦٤ من طريقين عن عمرو بن هاشم البيروتي عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا لمشرك أو مشاحن".
[عمرو بن هاشم البيروتي صدوق فيه لين مات سنة ٢١٥ تقريبا. سليمان بن أبي كريمة الصيداوي: قال فيه أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال العُقيلي: يحدث بمناكير ولا يتابع على كثير من حديثه. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير. ومات سنة ١٦٥ تقريبا. هشام بن عروة ثقة فيه لين ولد سنة ٦١ ومات سنة ١٤٦]. فهذا السند شديد الضعف.

٨ ـ وروى ابن حنبل ١١/ ٢١٦ عن حسن بن موسى عن عبد الله بن لهيعة عن حُيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا لاثنين مشاحن وقاتل نفس".

[حسن بن موسى الأشيب البغدادي قاضي طبرستان والموصل وحمص، ثقة مات سنة ٢٠٩. عبد الله بن لهيعة مصري صدوق كتبه التي كتبها عن شيوخه مضبوطة متقنة، وكان يدلس عن الضعفاء والمتروكين، وضُعف بسبب اختلال حفظه وقبوله التلقين، مات سنة ١٧٤. حُيي بن عبد الله المعافري الحُبُلي مصري ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الساجي وابن الجارود والعُقيلي وابن الجوزي في الضعفاء، وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال ابن حنبل: أحاديثه مناكير. ومات سنة ١٤٣. أبو عبد الرحمن الحُبُلي عبد الله بن يزيد المعافري مصري ثقة يقال مات سنة ١٠٠].

هذا الإسناد فيه عبد الله بن لهيعة، وهو من غير رواية أحد العبادلة عنه، ورواية العبادلة عنه أمثلُ من غيرها، وابن لهيعة كان إذا لُقِّن تلقن وكان يدلس عن الضعفاء والمتروكين [٣]، وقد اضطرب في رواية هذا الحديث خاصة، فرواه على أوجه مختلفة، والظاهر أن هذه الرواية [٤] وسائر رواياته لهذا الحديث من تخليطه، وفيه حُيي بن عبد الله المعافري وهو ضعيف. فهذا السند شديد الضعف.

---

[٣] ـ قال أحد الإخوة: "أين هي الروايات التي دلس فيها ابن لهيعة عن المتروكين؟!".
أقول:

قال ابن حنبل عن عبد الله بن لهيعة: "كتبَ عن المثنى بن الصبَّاح عن عمرو بن شعيب، وكان بعدُ يحدث بها عن عمرو بن شعيب". قلت: المثنى بن الصبَّاح ضعَّفه الأئمة، وقال عنه ابن حنبل لا يساوي حديثه شيئا، وقال النسائي وعلي بن الجنيد متروك الحديث. فهذا من تدليسه عن المثنى بن الصبَّاح، وهو من المتروكين.

وقال ابن حبان عن ابن لهيعة في كتاب المجروحين: [كان شيخا صالحا، ولكنه كان يدلس عن أقوام ضعفاء عن أقوام رآهم ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به، قال عبد الرحمن بن مهدي "كتب إلي ابن لهيعة كتابا فيه حدثنا عمرو بن شعيب، فقرأته على ابن المبارك، فأخرجه إلي ابنُ المبارك من كتابه عن ابن لهيعة قال حدثني إسحاق بن أبي فروة عن عمرو بن شعيب". فوجب التنكبُ عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه]. قلت: إسحاق بن أبي فروة اتهمه يحيى بن معين بالكذب، وقال عنه جماعة من الأئمة متروك الحديث. وهذا من تدليسه عن إسحاق بن أبي فروة، وهو من المتروكين.

[٤] ـ قال أحد الإخوة: "تابعه رشدين بن سعد، ورشدين وثقه بعضهم، وضعفه أكثرهم لسوء حفظه، وقال أحمد ابن حنبل لا بأس به في أحاديث الرقاق، فهو ضعيف معتبر على الأقل".
أقول:

كأنه يرى أن ابن لهيعة ورشدين قد تابع كل منهما الآخر فصار الإسناد مقبولا!.

عبد الله بن لهيعة من أهل العلم والفضل والديانة، وكتبه متقنة، ولكنه عدْل غير حافظ، وفي تالي أمره ليس بضابط، ولذلك ضعَّفه ابن معين وابن سعد وأبو حاتم وأبو زرعة، وأشار إلى تضعيفه البخاري ومسلم وابن خزيمة والجوزجاني وابن عدي، وقال عنه النسائي: ليس بثقة.

٩ ـ وروى ابن ماجه ١/ ٤٤٥ والدارقطني في النزول ص ١٧٣ واللالكائي ٣/ ٤٩٥ وابن عساكر ١٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ من طرق عن ابن لهيعة عن الزبير بن سُليم عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبيه عن أبي موسى الأشعري عن

وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث. وقال قتيبة بن سعيد: كان يُقرأ عليه ما ليس من حديثه. وقال سعيد بن أبي مريم: حضرتُ ابن لهيعة وقد جاءه قوم فقال: هل كتبتم حديثا طريفا؟. فجعلوا يذاكرونه، حتى قال بعضهم: حدثنا القاسم العمري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه "إذا رأيتم الحريق فكبروا"، الحديث، فكان ابن لهيعة يحدث به، ثم طال ذلك عليه ونسي، فكان يُقرأ عليه في جملة حديث عمرو بن شعيب ويجيزه. وقال أحمد بن صالح: ابن لهيعة صحيح الكتاب، وإنما كان أخرج كتبه فأملى على الناس حتى كتبوا حديثه إملاء، فمن ضبط كان حديثه حسنا، إلا أنه كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط ولا يصحح، ثم لم يخرِج بعد ذلك كتابا ولم يُر له كتاب، وكان من أراد السماع منه استنسخ ممن كتب عنه وجاءه فقرأ عليه، فمن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح، ومن كتب من نسخة لم تُضبط جاء فيه خلل كثير. وقال يحيى بن حسان: رأيت مع قوم جزء سمعوه من ابن لهيعة، فنظرتُ فإذا ليس هو من حديثه، فجئت إليه، فقال: ما أصنع؟! يجيئوني بكتاب فيقولون هذا من حديثك فأحدثهم. وقال ابن معين: كان ضعيفا لا يُحتج بحديثه، كان من شاء يقول له "حدثَنا". وقال ابن خراش: احترقت كتبه، فكان من جاء بشيء قرأه عليه، حتى لو وضع أحد حديثا وجاء به إليه قرأه عليه. وقال ابن حبان: كان لا يبالي، ما دُفع إليه قرأه، سواء كان من حديثه أو لم يكن. قال الخطيب: فمن ثَم كثرت المناكير في روايته، لتساهله. وقال أبو جعفر الطبري في تهذيب الآثار: اختلط عقله في آخر عمره.

فهو صدوق مؤتمن، وكتبه التي كتبها عن شيوخه مضبوطة متقنة، وضُعف بسبب اختلال حفظه وقبوله التلقين، وكان يدلس عن الضعفاء والمتروكين. =

ومن غفَل عن عمق الفرق بين العدالة والضبط وخطورة قبول التلقين لا يستوعب أن يكون مثل عبد الله بن لهيعة يناله هذا التضعيف الشديد.

ورشدين بن سعد رجل من الصالحين، ولكن شتان بين العدالة والضبط، ولذلك فقد قال فيه ابن معين: لا يُكتب حديثه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات. وقال قتيبة بن سعيد: كان لا يبالي، ما دُفع إليه قرأه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يجيب في كل ما يُسأل ويقرأ كل ما دُفع إليه، سواء كان من حديثه أم من غير حديثه، فغلبت المناكير في أخباره. ولم أجد من وثقه من أئمة الجرح والتعديل.

وقد يشكِل على بعض الإخوة توثيق الهيثم بن خارجة لرشدين، والهيثم راو صدوق لكنه ليس من أئمة هذا العلم، ولمَّا وثقه كان في المجلس الإمام أحمد ابن حنبل، فتبسم وقال: ليس به بأس في أحاديث الرقاق. وهذا اعتراض من هذا الإمام على الهيثم، وكلمة "ليس به بأس" ليست توثيقا، فمن باب أولى أنها لا تكون توثيقا عند تقييدها بأنه ليس به بأس في أحاديث الرقاق، وينبغي التنبه إلى أن تثبيت حديث فيه فضيلة ليوم بعينه مع بعض الأحكام له ليس من أحاديث الرقاق.

كما قد يشكِل على بعض الإخوة إدراج ابن شاهين لرشدين في كتاب الثقات وقول الإمام أحمد فيه "أرجو أنه صالح الحديث"، وكلمة "صالح الحديث" ليست بتوثيق، فهذه من باب أولى. [انظر تفسير قولهم "صالح الحديث" في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم والكفاية للخطيب البغدادي]. ولو وجدنا من وثق رشدين بن سعد من الأئمة فالجرح مقدم عليه، خاصة في مثل ما تقدم من الجرح الشديد له.

فمثل هذين لا تنفع متابعة كل منهما للآخر في إثبات صحة نسبة الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن".

[الزبير بن سُليم مجهول. الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب شامي صدوق مات سنة ١٠٥. أبوه عبد الرحمن بن عرزب لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا]. وهذا إسناد تالف، والظاهر أنه من تخليط ابن لهيعة.

وأعرضت هنا عن ذكر بعض الروايات عن ابن لهيعة مما يمكن أن يكون التخليط فيها ممن دونه.

١٠ ـ وروى نحوه البزار ٧/ ١٨٦ من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم عن عبادة بن نُسي عن كثير بن مرة عن عوف بن مالك مرفوعا.

[عبد الغفار بن داود أبو صالح المشهور بالحراني أحد من وُصف بأنه كاتب ابن لهيعة، ولد بأفريقية ونشأ بالبصرة واستوطن مصر، ثقة ولد سنة ١٤٠ ومات سنة ٢٢٤. عبد الله بن لهيعة تقدم بيان حاله. عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم الأفريقي المصري ضعيف ويدلس الإسناد، مات سنة ١٦١. عبادة بن نُسي الشامي الأردني ثقة مات سنة ١١٨. كثير بن مرة الحضرمي الحمصي صدوق ثقة مات سنة ٧٦ تقريبا. عوف بن مالك الأشجعي صحابي نزل حمص ومات سنة ٧٣]. فهذا إسناد شديد الضعف، والظاهر أنه من تخليط ابن لهيعة كذلك.

وهو في الأصل ثابت عن كثير بن مرة من قوله، كما في الروايتين الثالثة والرابعة من المطلب الأول، ثم جعله أحد الضعفاء أو المخلطين ـ على ما يبدو ـ عن كثير بن مرة عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم!!.

١١ ـ وروى ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان ص ٢٧ عن هارون بن عمر القرشي عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة أنه قال حدثني إسحاق بن عبد الله عن مكحول عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة أنه قال: أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنْسَه أن الله عز وجل يغفر في ليلة النصف من شعبان لكل عبد، إلا لمشرك أو مشاحن.

[هارون بن عمر بن يزيد بيض له ابن عساكر في تاريخ دمشق. الوليد بن مسلم دمشقي ثقة فيه لين كثير التدليس والتسوية للأسانيد، ولد سنة ١١٩ ومات سنة ١٩٥. إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة مدني متروك الحديث واتهم بالكذب، مات سنة ١٤٤. مكحول الشامي دمشقي صدوق ثقة كثير الإرسال مات سنة ١١٣. خالد بن معدان الشامي حمصي ثقة يرسل ومات سنة ١٠٤]. فهذا إسناد تالف.

وهو في الأصل ثابت عن كثير بن مرة من قوله، ثم جعله أحد الضعفاء أو الكذابين ـ على ما يبدو ـ عن كثير بن مرة عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم!!.

١٢ ـ وروى ابن قانع في معجم الصحابة ٣/ ٢٢٧ عن أحمد بن عيسى البلدي عن أبي عمر الإمام عن حسين بن عياش عن فرات بن سليمان عن إسحاق بن أبي فروة عن مكحول عن كثير بن مرة عن يزيد بن جارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل ينزل في النصف من شعبان فيغفر لمن في الأرض إلا المشاحن".

[أحمد بن عيسى البلدي ثقة مات سنة ٣٢٣. أبو عمر الإمام لم أعرفه. حسين بن عياش الجزري الباجَدَّائي الرقي صدوق فيه لين مات سنة ٢٠٤. فرات بن سلمان الحضرمي الجزري ثقة فيه لين مات سنة ١٥٠. إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة مدني متروك الحديث واتهم بالكذب، مات سنة ١٤٤]. فهذا إسناد تالف. وهو كسابقه!!.

١٣ ـ وروى الطبراني في مسند الشاميين ١/ ١٣٠ من طريق سليمان بن أحمد الواسطي عن أبي خليد عتبة بن حماد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله يطلع إلى خلقه في النصف من شعبان فيغفر لهم إلا لمشرك أو مشاحن".

[سليمان بن أحمد الواسطي ضعيف متهم بالكذب]. فهذا إسناد تالف. وهو كسابقه!!.

١٤ ـ ورواه عبد الرزاق ٤/ ٣١٦ عن المثنى بن الصبَّاح عن قيس بن سعد عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمي عن رسول الله ﷺ، مرفوعا مرسلا.

[المثنى بن الصبَّاح مكي أصله من أبناء فارس، كبر واختلط، ضعيف متروك الحديث، مات سنة ١٤٩. قيس بن سعد الحبشي مكي ثقة مات سنة ١١٧]. فهذا إسناد تالف. وهو كسابقه!!.

١٥ ـ وروى الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٨٥ عن عمار بن عمرو الجنْبي عن أبيه عمرو بن هاشم أبي مالك الجنبي عن الحجاج بن أرطاة عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم كلب".

[عمار بن أبي مالك ضعفه الأزدي، كما في الضعفاء لابن الجوزي والميزان للذهبي. عمرو بن هاشم أبو مالك الجنْبي كوفي صدوق فيه لين مات سنة ١٩٥ تقريبا. الحجاج بن أرطاة كوفي ضعيف كثير الإرسال والتدليس، قال أبو زرعة والعجلي لم يسمع من مكحول]. في هذا السند أكثر من راو ضعيف، فهو شديد الضعف. وهو كسابقه!!.

ثم إن الثابت عن الحجاج بن أرطاة أنه روى الحديث عن مكحول عن كثير بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، كذا رُوي من طرق عنه، كما يأتي في الرواية ٤ من المطلب الثالث، فمن أدخل اسم عائشة في هذا الإسناد فقد أخطأ.

١٦ ـ وروى ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الدعاء ١٥/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ وابن حنبل ٤٣/ ١٤٦ وعبد بن حميد ٢/ ٣٧٣ وإسحاق بن راهويه ٢/ ٣٢٦ و ٣/ ٩٧٩ والترمذي ٢/ ١٠٨ وابن ماجه ١/ ٤٤٤ وابن أبي الدنيا في فضائل رمضان ص ٢٨ والدارقطني في النزول ص ١٦٩ ـ ١٧٠ وابن بطة ٧/ ٢٢٥ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٥٥، ٣٥٦ من طرق عن الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة أنها قالت: كنت إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم، ففقدته، فابتغيته، فإذا هو بالبقيع، رافعا يديه يدعو، فقال: "يا ابنة أبي بكر، أخشيت أن يحيف الله عليك ورسوله؟!، إن الله ينزل في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، فيغفر فيها من الذنوب أكثر من عدد شعر معز كلب".

[الحجاج بن أرطاة كوفي ضعيف كثير الإرسال والتدليس مات سنة ١٤٥، قال البخاري والعجلي لم يسمع من يحيى بن أبي كثير، وقال أبو زرعة والعجلي لم يسمع من مكحول. يحيى بن أبي كثير يمامي ثقة يدلس الإسناد ويرسل، مات سنة ١٢٩، قال البخاري وأبو زرعة لم يسمع من عروة، وقال أبو حاتم ما أراه سمع من عروة، وقال ابن معين سمع منه].

عقب الترمذي على هذا الحديث ونقلَ كلام شيخه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقال: "حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير". ففي السند أكثر من سبب للتضعيف، فهو شديد الضعف.

١٧ ـ وروى الإسماعيلي في معجم أسامي شيوخه ١/ ٤٠٧ قال حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الأشناني الكوفي حدثنا عباد بن أحمد بن عبد الرحمن العرزمي حدثني عمي عن أبيه عن مطرف عن الشعبي عن عروة عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ينزل في النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيعتق من النار عدد شعر معزى كلب، وينزل أرزاق السنة، ويكتب الحاج، ولا يترك أحدا إلا غفر له، إلا قاطع رحم أو مشركا أو مشاحنا".

[محمد بن الحسين بن حفص كوفي قدم بغداد، ثقة معمر مات سنة ٣١٥. عباد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي قال عنه الدارقطني متروك. عمه هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله قال عنه الدارقطني متروك. أبوه هو جد عباد، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي كوفي مات سنة ١٨٠، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم ليس بقوي، وذكره عثمان بن أبي شيبة لأبي نعيم الفضل بن دكين فقال: هؤلاء أهل بيت يتوارثون الضعف قرنا بعد قرن. وذكره العُقيلي في الضعفاء وقال ضعيف، وقال عنه الدارقطني في سؤالات البرقاني

وفي كتاب الضعفاء والمتروكين متروك، فالقول فيه في أحسن الأحوال أنه ضعيف. مطرف بن طريف كوفي ثقة مات سنة ١٤٢. عامر بن شراحيل الشعبي كوفي ثقة مات سنة ١٠٩. عروة بن الزبير مدني ثقة مات سنة ٩٤].

هذا الإسناد فيه عباد بن أحمد بن عبد الرحمن العرزمي وعمه محمد بن عبد الرحمن، وهما متروكان، وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، وهو ضعيف [٥]. فهو إسناد تالف.

حديث فضل النصف من شعبان ثابت عن التابعي مكحول الشامي من قوله ومن روايته عن بعض التابعين موقوفا عليهم، ومحمد بن عبيد الله العرزمي والد عبد الرحمن هو من الرواة عن مكحول، وهو متروك الحديث، ولا يُستبعد أن يكون أصل هذا الطريق مما سمعه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي من أبيه عن مكحول ثم عبثت به يد أحد أولئك الضعفاء المتروكين [٦].

---

[٥] ـ قال أحد الإخوة: "الدارقطني هو من قال عنهما متروكان، واكتفى البخاري والهيتمي بنسبة عباد الى الضعف. وأما عمه فلم أقف على تجريح الدارقطني فيه، وهو مقبول إن شاء الله. وأما جده عبد الرحمن فقد وثقه ابن حبان وضعفه الدارقطني مرة، ومرة تركه".

أقول:

إذا كان الدارقطني هو من قال عنهما متروكان فالدارقطني إمام كبير من أئمة علم الحديث، وللتنبيه فقد قال الخليلي المتوفى سنة ٤٤٦ عن الدارقطني في كتاب الإرشاد: "عالم متقن غاية في الحفظ رضيه العلماء كلهم". وقال فيه الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ في تاريخ بغداد: "كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة". وقال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء: "الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة".

لم أجد قولا للإمام البخاري في عباد بن أحمد، ولا أدري أين نسبَ البخاريُّ عبادا إلى مجرد الضعف، وأما الهيثمي فما ينبغي أن يُقرن اسمه بأسماء الأئمة، ومع ذلك فقد ضعَّف عبَّادا مرة في كتابه مجمع الزوائد وقال عنه في أربعة مواضع أخرى في ذلك الكتاب هو متروك. =

عم عباد بن أحمد هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله وقد قال عنه الإمام الدارقطني "متروك"، وذلك في سؤالات البرقاني رقم الترجمة ٤٤٣، فلا يصح أن يُقال عنه مقبول.

جد عباد بن أحمد هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ولم يوثقه، أي لم يصرح بأنه "ثقة"، والتوثيق أعلى من مجرد ذكره في الثقات، وقال عنه الدارقطني "متروك"، ولم أجد أين قال عنه "ضعيف"، ومن نقلها عنه فلعلها من باب الرواية بالمعنى، ومن قيل فيه متروك وذكره ابن حبان في الثقات مجرد ذكر فهو ضعيف.

[٦] ـ قال أحد الإخوة: "لا دليل على نسبته الى مكحول أو تصور تواطؤ كل هؤلاء الرواة الضعفاء في جميع الروايات على الكذب في سند الحديث".

أقول: لم أقل بتواطؤ كل هؤلاء الرواة الضعفاء في جميع الروايات على الكذب في سند الحديث!، ويكفي أن يكون أحد الرواة المتروكين هو الذي قلب سنده، إذ من المستبعد جدا أن ينفرد به راو متروك عن راو ضعيف عن مطرِّف بن طريف عن الشعبي عن عروة بن الزبير لو كان ثابتا عنه، وإذا عرفنا أن الحديث ثابت من رواية مكحول فليس من المستبعد أن يكون هنالك راو نقله لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله عنه، ونظرتُ، فوجدتُ والد عبد الرحمن بن محمد هو من الرواة عن مكحول، ولأجل هذا لا يُستبعد أن يكون أصلُ هذا

١٨ ـ وروى ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٢٣ وابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٦٠ والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٢٢٤ والدارقطني في النزول ص ١٥٩ من ثلاثة طرق عن الأحوص بن حكيم عن المهاصر بن حبيب عن أبي ثعلبة الخشني عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا كان ليلة النصف من شعبان يطلع الله عز وجل إلى خلقه، فيغفر للمؤمنين، ويترك أهل الضغائن وأهل الحقد بحقدهم".

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٢٢٣، ٢٦٤ والدارقطني في النزول ص ١٦١ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٥٩ من طريقين عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأحوص بن حكيم به بزيادة مكحول بين المهاصر بن حبيب وأبي ثعلبة.

هذا وقد وقع اشتباه عند بعض الرواة في اسم شيخ الأحوص بن حكيم، فسماه بعضهم في بعض المصادر المتقدمة المهاجر بن حبيب، وفي بعضها حبيب بن صهيب، وهو المهاصر بن حبيب بن صهيب.

[الأحوص بن حكيم شامي حمصي من العباد، قال فيه ابن حنبل: ضعيف لا يَسْوَى حديثه شيئا. وقال ابن حنبل: لا يُروى حديثه، يرفع الأحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أبو حاتم والدارقطني: منكر الحديث. وروى عبد الله بن أحمد في العلل عن أبيه عن أبي بكر بن عياش أنه قال: حدَّث الأحوص بن حكيم بحديث فقلت له: عن النبي صلى الله عليه وسلم؟!. فقال: أوَليس الحديث كله عن النبي صلى الله عليه وسلم؟!. فهو ضعيف ضعفا شديدا، ومات قرابة سنة ١٧٠. المهاصر بن حبيب بن صهيب حمصي صدوق مات سنة ١٢٨ وروايته عن أبي ثعلبة الخشني مرسلة. أبو ثعلبة الخشني صحابي نزل داريا ومات سنة ٧٥]. فهذا إسناد تالف.

وإذا صح إدخال اسم مكحول بين المهاصر وأبي ثعلبة فيكون الإسناد قد رجع إلى مكحول، ومكحول لم يثبت له السماع من أبي ثعلبة ومات قبل المهاصر بخمسة عشر عاما.

١٩ ـ وروى البزار ١٦/ ١٦١ عن أبي غسان روح بن حاتم، وابنُ سمعون في الأمالي ص ١٢٤، ١٩٠ والخطيبُ البغدادي في تاريخ بغداد ١٦/ ٤١٦ من طريقين عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق القُلُوسي، كلاهما عن عبد الله بن غالب العبَّاداني عن هشام بن عبد الرحمن الكوفي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن".

[أبو غسان روح بن حاتم كوفي صدوق ثقة. ويعقوب بن إسحاق القلوسي ثقة مات سنة ٢٧١. عبد الله بن غالب العبَّاداني شيخ مستور قال عنه البزار ليس به بأس. هشام بن عبد الرحمن الكوفي مجهول، ذكره البخاري في التاريخ الكبير ولم يزد على

الطريق مما سمعه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي من أبيه عن مكحول ثم عبثت به يد أحد أولئك الضعفاء المتروكين.

أنه روى عن الأعمش وروى عنه عبد الله بن غالب العباداني]. في السند أكثر من سبب للتضعيف، فهو شديد الضعف.

٢٠ ـ وروى إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/ ٩٨١ عن عبد الرزاق بن همَّام عن إبراهيم بن عمر الأنباري أنه سمع الوضين بن عطاء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يطلع ليلة النصف من شعبان، فيغفر الذنوب لأهل الأرض إلا لمشرك أو مشاحن".

[إبراهيم بنُ عمر أو ابنُ عمرٍو الراوي عن الوضين مجهول، قال فيه ابن عساكر: لا أعرفه. الوضين بن عطاء دمشقي صدوق فيه لين ولد سنة ٧٩ ومات سنة ١٤٩، ولم يدرك أحدا من الصحابة]. فهذا السند شديد الضعف.

والوضين بن عطاء من الرواة عن مكحول، فالظاهر أنه مما سمعه منه من قوله ثم وقع ترْك اسم مكحول ورفْع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢١ ـ وروى البيهقي في الشعب ٥/ ٣٦٦ من طريق أبي جعفر أحمد بن محمد بن جابر عن أحمد بن عبد الكريم عن خالد الحمصي عن عثمان بن سعيد بن كثير عن محمد بن المهاجر عن الحكم بن عتيبة عن إبراهيم أنه قال: قال علي رضي الله عنه: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة، ثم جلس بعد الفراغ، فقرأ بأم القرآن أربع عشرة مرة، وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة، فلما فرغ من صلاته سألته عما رأيت من صنيعه فقال: "من صنعَ مثل الذي رأيتَ كان له كعشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولة".

وعقب عليه البيهقي بقوله: يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعا، وهو منكر، ورواته قبل عثمان بن سعيد مجهولون.

[أبو جعفر أحمد بن محمد بن جابر وأحمد بن عبد الكريم وخالد الحمصي مجهولون. عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حمصي ثقة مات سنة ٢٠٩. محمد بن المهاجر الأنصاري الشامي ثقة مات سنة ١٧٠. الحكم بن عتيبة كوفي ثقة يرسل مات سنة ١١٥. إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي كوفي ثقة مات سنة ٩٦، وولد بعد وفاة علي رضي الله عنه]. فهذا إسناد تالف والمتن موضوع.

٢٢ ـ وروى ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان ص ٣٣ عن ابن إدريس عن أبي الحسن الحسيني عن محمد العرزمي عن محمد بن علي مرفوعا: "من صلى ليلة النصف من رمضان وليلة النصف من شعبان مئة ركعة يقرأ فيها بقل هو الله أحد ألف مرة لم يمت حتى يُبشر بالجنة".

[ابن إدريس هو أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر ثقة إمام مات سنة ٢٧٧. أبو الحسن الحسيني لم أعرفه. محمد بن عبيد الله العرزمي كوفي متروك الحديث مات سنة ١٥٥. الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين ثقة مات سنة ١١٤]. فهذا إسناد تالف.

٢٣ ـ وروى ابن عساكر ١٠/ ٤٠٨ من طريق إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي قعنب عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خمس ليال لا تُرد فيهن الدعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة الفطر، وليلة النحر".

[إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي مدني متروك متهم بالكذب مات سنة ١٨٤. أبو قعنب مؤمل بن عمر يروي عن أبي عنبسة يوسف بن جزي خادمِ أبي أمامة، لم أجد له ترجمة. أبو أمامة الباهلي صُدي بن عجلان صحابي نزل حمص مات سنة ٨٦ وقد جاز التسعين]. فهذا إسناد تالف.

والظاهر أن هذا هو مستند الشافعي رحمه الله إذ قال في كتاب الأم: "بلغنا أنه كان يقال: إن الدعاء يستجاب في خمس ليال: في ليلة الجمعة، وليلة الأضحى، وليلة الفطر، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان". فالشافعي كان يحسن الظن بإبراهيم بن أبي يحيى ويروي عنه.

ورواه يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي من طريق المسيب بن شريك عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كانت ليلة النصف من شعبان هبط الرب تبارك وتعالى إلى السماء، فيطلع اطلاعة على أهل الأرض، فيغفر لأهل الأرض جميعا إلا لكافر أو مشاحن". [المسيب بن شريك كوفي متروك الحديث مات سنة ١٨٦. جعفر بن الزبير دمشقي نزيل البصرة متروك الحديث واتهم بالكذب والوضع ومات بعد سنة ١٤٠]. فهذا إسناد تالف.

٢٤ ـ وروى ابن عساكر ٥١/ ٧٢ من طريق أحمد بن صالح بن محمد الفارسي عن أبي حنيفة جعفر بن بهرام عن حامد بن محمود الهمداني عن إبراهيم بن عبد الله البصري عن محمد بن حازم عن الضحاك بن مزاحم عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن جبريل أتاني ليلة النصف من شعبان وقال قم فصل وارفع رأسك ويديك إلى السماء، فقلت يا جبريل ما هذه الليلة؟!، فقال: "يا محمد، يُفتح فيها أبواب السماء وأبواب الرحمة ثلاثمئة باب، فيُغفر لجميع من لا يشرك بالله شيئا، غير مشاحن أو عاشر أو مدمن خمر أو مصر على زنى".

[أحمد بن صالح بن محمد الفارسي الجرجاني الآبُسْكوني نزيل صور بيض له ابن عساكر في تاريخ دمشق والذهبي في تاريخ الإسلام، مات سنة ٣٠٥ تقريبا. أبو حنيفة جعفر بن بهرام وحامد بن محمود الهمداني لم أجد لهما ترجمة. إبراهيم بن عبد الله البصري لم أعرفه. محمد بن حازم: لم يذكره المزي في الرواة عن الضحاك بن مزاحم، وفي الرواة محمد بن حازم روى عن إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي المتوفى سنة ١٢٧، فإن يكنه فهو مجهول، وإلا فلم أعرفه. الضحاك بن مزاحم الخراساني السمرقندي البلخي ثقة فيه لين كان يدلس الإسناد ويرسل، لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحدا من الصحابة ومات سنة ١٠٢. أبي بن كعب سيد القراء رضي الله عنه مات سنة ٣٠]. فهذا إسناد تالف.

٢٥ ـ وروى الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٨٦ عن عمرو بن ثابت عن محمد بن مروان عن أبي يحيى عن أبيه عن بضعة وثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا: "من صلى ليلة النصف من شعبان مئة ركعة يقرأ فيها {قل هو الله أحد} في كل ركعة عشر مرات لم يمت حتى يعطيه الله عز وجل مئة من الملائكة، ثلاثون منهم يبشرونه بالجنة، وثلاثون منهم يؤمنونه من عذاب الله، وثلاثون منهم يعصمونه من الخطايا، والعشرة الباقية يكيدون له من عاداه".

[عمرو بن ثابت كوفي ضعيف وقيل فيه متروك الحديث مات سنة ١٧٢. محمد بن مروان لا أدري من هو، ويحتمِل أن يكون محمدَ بنَ مروان السُدي، وهذا كوفي متروك كذاب مات بعد سنة ١٨٠. أبو يحيى الذي يروي عن أبيه في هذه الطبقة لا أدري من هو، ويحتمِل أن يكون مطيعا الأنصاري، وهذا مدني مجهول، وأبوه مجهول كذلك]. هذا حديث موقوف، وإسناده تالف.

٢٦ ـ وروى عبد الرزاق ٤/ ٣١٧ ـ ومن طريقه البيهقي في الشعب ٥/ ٢٨٨ ـ قال: أخبرني من سمع البيلماني يحدث عن أبيه عن ابن عمر أنه قال: "خمس ليال لا يُرد فيهن الدعاء: ليلةِ الجمعة، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتي العيدين".

[الذي أخبر عبدَ الرزاق بهذا عن ابن البيلماني مبهم. محمد بن عبد الرحمن البيلماني كوفي منكر الحديث روى عن أبيه أحاديث موضوعة ومات سنة ١٦٥ تقريبا. عبد الرحمن بن البيلماني يمني وكان ينزل بحرَّان، ضعيف مات سنة ٩٠ تقريبا]. هذا حديث موقوف، وإسناده تالف.

ـ فهذه الروايات تالفة الإسناد أو شديدة الضعف فلا يُعتبر بها.

المطلب الثالث في الروايات الضعيفة المعلولة وبيان إعلالها:

١ ـ روى الدارقطني في النزول ص ١٦٨ عن أحمد بن محمد بن زياد عن الحسن بن علي بن شَبيب عن عمرو بن عثمان عن بقية عن عتبة بن أبي حكيم عن مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله عز وجل يطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لكل عبد له إلا مشركا أو مشاحنا".

[عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حمصي صدوق ثقة مات سنة ٢٥٠. بقية بن الوليد حمصي صدوق فيه لين يدلس الأسانيد عن الضعفاء ويسويها، ولد سنة ١١٥ ومات سنة ١٩٨. عتبة بن أبي حكيم الأردني صدوق فيه لين مات سنة ١٤٧]. هذا الطريق عن مكحول ضعيف.

٢ - وروى الدارقطني في كتاب النزول ص ١٦٧ عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال ولم أسمعه منه، قال: أخبرنا عبد الملك بن الأصبغ البعلبكي قال: أخبرنا الوليد بن مسلم عن هشام بن الغاز عن مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. [كان في الأصل تصحيف في بعض الأسماء فصححته بالرجوع إلى كتب تراجم الرواة].

[عبد الله بن سليمان بن الأشعث ابن الإمام أبي داود السجستاني كذبه أبوه وهو صدوق فيه لين، ولد سنة ٢٣٠ ومات سنة ٣١٦. عبد الملك بن الأصبغ الحراني نزيل بعلبك وثقه أبو زرعة الدمشقي، وذكر الذهبي في الميزان أنه روى عن الوليد بن مسلم خبرا منكرا، ولم يذكر ما هو، ومات سنة ٢٥٦ كما في تاريخ دمشق. الوليد بن مسلم القرشي بالولاء ثقة فيه لين كثير التدليس والتسوية للأسانيد، ولد سنة ١١٩ ومات سنة ١٩٥. هشام بن الغازي دمشقي نزيل بغداد صدوق ثقة مات سنة ١٥٦ أو قبلها]. هذا الطريق عن مكحول ضعيف.

٣ ـ وروى البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٦٠ من طريق محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يطلع الله على خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن".

[محمد بن كثير المصيصي بن أبي عطاء كان من صنعاء ونشأ بالشام ونزل المصيصة ضعيف منكر الحديث مات سنة ١١٦]. هذا الطريق عن مكحول ضعيف أو شديد الضعف [٧].

---

[٧] ـ قد يقول قائل: رواية البيهقي في الشعب لهذا الحديث من طريق محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي ليست هكذا وإنما هي عن الأوزاعي عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أقول:

قال الإمام البيهقي في الشعب ٥/ ٣٦٠: [أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو أحمد الحافظ حدثنا أبو جعفر محمد بن عمران النسوي النيسابوري حدثنا أبو الوليد محمد بن أحمد بن برد الأنطاكي حدثنا محمد بن كثير المصيصي حدثنا الأوزاعي عن مكحول، ح، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وإسحاق بن محمد بن يوسف السوسي وأبو بكر القاضي قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي حدثنا هشام بن خالد حدثنا أبو خليد يعني عتبة بن حماد الحكمي عن الأوزاعي عن مكحول وابن ثوبان يعني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يطلع الله على خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن". وفي رواية المصيصي: "قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم". والباقي سواء]. انتهى بحروفه.

ليس مراد البيهقي أن المصيصي روى الحديث بتمام هذا الإسناد وبقوله في آخره "قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وأن عتبة بن حماد رواه بهذا الإسناد وبقوله في آخره "عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال"، لأن كليهما بمعنى واحد وإن كان بعض المحدثين كان يلتزم لفظ الرواية ولا يبدل واحدا بآخر، ولم يكن حفاظ الحديث يقفون عند مثل هذا الاختلاف، ولم يكونوا يذكرونه أصلا، ولذا فإن مراد البيهقي هو أن المصيصي رواه عن الأوزاعي عن مكحول

٤ ـ ورواه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الدعاء ١٥/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ والدارقطني في النزول ص ١٦٥ والبيهقيُّ في شعب الإيمان ٥/ ٣٥٩ من طرق عن الحجاج بن أرطاة عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرفوعا مرسلا.

[الحجاج بن أرطاة كوفي ضعيف كثير الإرسال والتدليس، قال أبو زرعة والعجلي لم يسمع من مكحول]. هذا الطريق عن مكحول ضعيف أو شديد الضعف.

ـ الثابت عن مكحول هو أنه قال حديث فضل النصف من شعبان من قوله هو أو رواه عن التابعي كثير بن مرة موقوفا عليه، كما تقدم في الروايات في المطلب الأول، فهذه الطرق الضعيفة الأربعة عن مكحول من أنه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة لما هو أثبت منها، فهي معلولة.

ثم هي مرسلة، وإذا قلنا بأن الطرق المتعددة هنا يتقوى بعضها ببعض فهذا يعني أن مكحولا كان يقول حديث فضل النصف من شعبان مرة من قوله هو، ويرويه مرة عن كثير بن مرة موقوفا عليه، ويرويه مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، والمرسل ضعيف.

٥ ـ وروى البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٦١ من طريق الحسين بن إدريس عن أبي عبيد الله ابن أخي ابن وهب عن عمه عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث أن عائشة قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يصلي، فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض، فقال: "إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم". قال البيهقي: هذا مرسل جيد، ويحتمِل أن يكون العلاء بن الحارث أخذه من مكحول.

[الحسين بن إدريس بن المبارك الهروي ثقة مات سنة ٣٠١. أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب مصري صدوق ثم خلط ثم رجع عن التخليط ومات سنة ٢٦٤. عبد الله بن وهب مصري ثقة مات سنة ١٩٧. معاوية بن صالح بن حُدير الحضرمي الحمصي صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٦٨ تقريبا. العلاء بن الحارث الحضرمي الدمشقي ثقة ثم تغير وخولط، مات سنة ١٣٦ وهو ابن ٧٠ سنة، وُلد بعد وفاة عائشة بثمان سنين]. يُخشى من أن يكون الحسين بن إدريس قد سمع هذا الحديث من ابن أخي ابن وهب في حال تخليطه، ومن أن يكون معاوية بن صالح قد وهِم في إسناد الحديث، ومن أن يكون العلاء بن الحارث قد رواه بعد أن تغير حفظه وخولط في عقله، فهذا إسناد ضعيف.

أنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"، أي مرسلا، وأن هشام بن خالد رواه عن عتبة بن حماد بروايتيه عن الأوزاعي وعن ابن ثوبان.

العلاء بن الحارث الدمشقي الذي وُلد بعد وفاة عائشة بثمان سنين هو من الرواة عن مكحول، فالظاهر أن هذه الرواية مما سمعه من مكحول ثم وقع فيها التغيير بسبب الاختلاط.

٦ ـ وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده ـ كما في زوائد المسند للهيثمي ١/ ٤٢٣ ـ قال: حدثنا عبد الله بن عون قال حدثنا أبو عبيدة قال حدثنا عبد الله قال حدثنا خالد بن معدان عن كثير بن مرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ربكم يطلع ليلة النصف من شعبان إلى خلقه فيغفر لهم كلهم إلا أن يكون مشركا أو مصارما".

[عبد الله بن عون بن أبي عون بغدادي ثقة مات سنة ٢٣٢. أبو عبيدة الحداد عبد الواحد بن واصل بصري سكن بغداد ثقة فيه لين مات سنة ١٩٠. عبد الله بن بسر السَكْسَكي الحُبراني حمصي سكن البصرة ضعيف مات سنة ١٣٥ تقريبا]. فهذا إسناد ضعيف.

ـ الثابت عن كثير بن مرة هو أنه قال حديث فضل النصف من شعبان من قوله هو، كما تقدم في الروايات في المطلب الأول، فهذا الطريق الضعيف عن كثير بن مرة من أنه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معلول.

٧ ـ روى الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ٢٢٦ عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن بكار، والبيهقيُّ في شعب الإيمان ٥/ ٣٦٢ والحسنُ بن محمد الخلال في الأمالي وابنُ الدبيثي في أحاديث ليلة النصف من شعبان من طريق جامع بن صَبيح الرملي، كلاهما عن مرحوم بن عبد العزيز العطار عن داود بن عبد الرحمن عن هشام بن حسان عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فأغفرَ له؟!، هل من سائل فأعطيه؟!؟ فلا يسأل اللهَ عز وجل أحدٌ شيئا إلا أعطاه، إلا زانية بفرجها أو مشرك".

[عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي سامَرِّي من أهل سامَراء صدوق ثقة مات سنة ٢٧٦. شيخه هو محمد بن بكار بن الزبير العيشي الصيرفي البصري: روى عنه مسلم في صحيحه رواية واحدة متابعة، ونقل محمد بن إسماعيل ابن خلفون في كتابه "المعْلم بشيوخ البخاري ومسلم" عن أبي الطاهر أحمد بن محمد الخامي المديني المصري أنه قال فيه: ليس بثقة. ونقل عبدُ الله بن يحيى الغساني في كتابه "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني" وناصر الدين محمد بن عبد الرحمن ابن زريق في كتابه "من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء" عن الإمام الدارقطني أنه قال عنه في السنن ليس بالقوي، وهذا القول ليس موجودا في النسخة المشهورة المتداولة من كتاب السنن للدارقطني. وأما الذهبي في تاريخ الإسلام وابن حجر في تقريب التهذيب فوثقاه، وأظن أنهما لو وقفا على ما قاله فيه الخامي والدارقطني لكان لهما فيه قول آخر، فهو ليس بالقوي. جامع بن صَبيح الرملي ضعفه عبد الغني بن سعيد الأزدي في المؤتلف والمختلف وأقره ابن حجر في

لسان الميزان. مرحوم بن عبد العزيز العطار بصري ثقة ولد سنة ١٠٣ ومات سنة ١٨٨. داود بن عبد الرحمن: إن كان هو داودَ بنَ عبدِ الرحمن العطارَ فهو مكي ثقة فيه لين ولد سنة ١٠٠ ومات سنة ١٧٤، وإن كان هو داودَ بنَ عبد الرحمن بنِ راشد فهو واسطي لم أقف على رواية أحد عنه سوى مرحوم بن عبد العزيز، وقد ضعفه الأزدي، كما في كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي وميزان الاعتدال ولسان الميزان، فهو ضعيف مجهول. هشام بن حسان بصري صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٤٧. الحسن بن أبي الحسن البصري ثقة كان يدلس الإسناد مات سنة ١١٠. عثمان بن أبي العاص صحابي نزل البصرة مات سنة ٥١].

فهذا السند في أحسن أحواله ضعيف، في أحد طريقيه عن مرحوم بن عبد العزيز محمدُ بن بكار بن الزبير العيشي وهو ليس بالقوي، وفي الطريق الآخر عنه جامع بن صَبيح الرملي وهو ضعيف، وفيه داود بن عبد الرحمن الذي يحتمِل أن يكون هو داودَ بنَ عبد الرحمن بنِ راشد الواسطي الضعيف المجهول، وفيه الحسن البصري وهو ثقة وكان يدلس الإسناد ولم يصرح هنا بالسماع.

ولا بد من التنبيه على أن المزي لم يذكر داودَ بن عبد الرحمن العطار في تلاميذ هشام بن حسان، لكنْ ذكره في شيوخ مرحوم بن عبد العزيز، والتصريح بأن داود بن عبد الرحمن الوارد في هذا السند هو العطار ربما يكون وهَما، فهو راو مشهور، وكثيرا ما يسبق المشهور إلى الذهن فيقع التصريح به [٨].

---

[٨] - قال أحد الإخوة: "ذكر الحافظ المزي داودَ بن عبد الرحمن العطار المكي من شيوخ مرحوم، كما في تهذيب الكمال، ولم يذكر داود بن عبد الرحمن الواسطي، ولا بد من دليل لإخراج كتابات الحفاظ ورواياتهم عن ظاهرها، والظن لا يكفي". =

أقول:

إذا ذكر المزي في شيوخ مرحوم بن عبد العزيز البصري داودَ بنَ عبد الرحمن العطار المكي دون داود بن عبد الرحمن بن راشد الواسطي فالظاهر أنه كذلك، لكن هذا لا يمنع من مزيد البحث، فللمزي رحمه الله بعض الأوهام في مثل هذا، والذي يقول إن الظن لا يكفي كلامه صحيح في مثل هذا المقام إذا كان ذلك الظن معارَضا باليقين أو الظن الأقوى، وحيث تتعارض الظنون فلا بد من البحث عن قرائن الترجيح، وما تؤيده القرائن فما من شك في أنه هو المعوَّل عليه دون الآخر.

وإذا كان الأخ الكريم يستبعد أن يوْهَم المزي ويكتشفَ العبدُ الضعيف الخطاء كاتبُ هذه الصفحات ذلك الخطأ فأقدم له هذا المثال: ذكر المزي في تهذيب الكمال خارجة بن مصعب أبا الحجاج السرخسي المتوفى سنة ١٦٨ وقال في ترجمته: "قال عبد الله بن أحمد ابن حنبل: نهاني أبي أن أكتب عن خارجة بن مصعب شيئا من الحديث". وتابعه ابن حجر على ذلك في تهذيب التهذيب. وهذا وهَم منهما رحمهما الله، فهذا الراوي لم يدركه عبد الله بن أحمد، بل ولا والده، وقد ولد ابن حنبل قبل وفاة هذا الراوي بأربع سنوات، والمراد حفيده خارجة بن مصعب بن خارجة بن مصعب الذي ذكره ابن حبان في الثقات.

ومما يرجح ما أقوله هو أن داود بن عبد الرحمن المكي العطار راو مشهور ذكرتْه الكتب القديمة المصنفة في تراجم الرواة، فقد ذكره ابن سعد في الطبقات والبخاري في التاريخ الكبير ومسلم في الكنى والأسماء ومحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي في كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار وأبو أحمد الحاكم في كتاب الأسماء والكنى وهو مذكور في سؤالات الدارمي لابن معين، وأما داود بن عبد الرحمن الواسطي أو الجرجاني فلم أجده في هذه الكتب المذكورة ولا في

من القرائن على أن داود بن عبد الرحمن المذكور في هذا السند هو الواسطي ملاحظة بلدان الرواة، فالراوي عنه مرحوم بن عبد العزيز العطار بصري وشيخه هشام بن حسان بصري، وداود بن عبد الرحمن العطار مكي، وداود بن عبد الرحمن بن راشد واسطي، وإذا روى الرواية بصريٌّ عن مكي عن بصري ففي هذا غرابة، والأقرب أن الرواية قد رواها بصري عن واسطي عن بصري، وواسط قريبة من البصرة [٩]، فهذه قرينة على أن داود بن عبد الرحمن الوارد في هذا السند هو الواسطي الضعيف وليس المكيَّ الثقة.

ـ ثم إن اللفظ المروي في الطريق الذي هو موضوع البحث معلول، لأنه مخالف لرواية من هو أقوى منه، وهو ما رواه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي قال حدثنا عبد الرحمن بن سلَّام الجُمحي قال

كتاب المجروحين لابن حبان، وأقدم من ذكرَ داود بن عبد الرحمن بن راشد الواسطي ـ فيما وقفت عليه ـ هو محمد بن الحسين الأزدي الموصلي المتوفى سنة ٣٧٤، وهذا نقلا عن كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، وذكر الأزدي أنه روى عن سفيان بن حسين، وسفيان بن حسين الواسطي مات بعد سنة ١٥٠، وذكر ابنُ منده المتوفى سنة ٣٩٥ في كتاب الكنى والألقاب وحمزة بنُ يوسف السهمي الجرجاني المتوفى سنة ٤٢٧ في تاريخ جرجان داودَ بن عبد الرحمن الجرجاني وقالا إنه روى عن سفيان الثوري، ومات سفيان الثوري سنة ١٦١، ويبدو أن داود بن عبد الرحمن الواسطي والجرجاني واحد، وأنه واسطي أصله من جرجان. وهذا يعني أن ابن سعد والبخاري ومسلما ومحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي وابن أبي حاتم وابن حبان لم يكونوا يعرفون داود بن عبد الرحمن الواسطي الجرجاني، ولو عرفوه لذكروه في كتبهم، وهذا يفسر لنا أن بعض الأئمة والمصنفين إذا وجدوا اسم داود بن عبد الرحمن في السند ظنوه المكي العطار.

ويجب أن لا يغيب عن البال قول الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب النكت على كتاب ابن الصلاح: مبنى هذا العلم على غلبة الظن.

[٩] ـ قال أحد الإخوة: "واسط ليست قريبة من البصرة بل هي بعيدة، نعم، هي أقرب للبصرة من مكة، إلا أن مكة هي قبلة الحجاج والمعتمرين وطلبة العلم والحديث، ثم إن مكة أولى بالبصريين من واسط لاعتبارات مذهبية واجتماعية، وفي هذه الحالة مهنية أيضا، فإن داود بن عبد الرحمن العبدي المكي كان عطارا وكذلك كان مرحوم بن عبد العزيز".

أقول:

المسافة بين البصرة ومكة هي قرابة خمسة أضعاف المسافة بينها وبين واسط، فواسط قريبة من البصرة نسبيا، واللقاء بالرواة في البلدات القريبة نسبيا أقرب للواقع من لقاء الرواة البعيدين ولو في مكة المكرمة، والمظنون بمن يأخذ عن أهل العلم أن يبدأ بأهل بلده ثم يرحل للأخذ عن أهل البلدات القريبة قبل رحلة الحج الطويلة الشاقة، وكون مكة قِبلة الحجاج والمعتمرين وطلبة العلم والحديث لا يعني أن يبدأ المحدث بالأخذ عن أهلها قبل أن يأخذ عن شيوخ بلده وما قرُب منها من البلدان والذين قد يلتقيهم في بلدانهم أو في بلده هو، ولا يقلبُ الحالَ كونُ مكة أولى بأهل كل بلد مسلم من أهل بلدهم، ولا كونُ الشيخ البعيد الدار أقربَ إلى طالب العلم في الاعتبارات المذهبية والاجتماعية حتى وإن سلمنا أنه أقرب إليه في ذلك، كما لا يغيرُ واقعَ الحال التوافقُ في المهنة كأن يكون كل واحد من الشيخ والتلميذ عطارا.

ولا يقول أحد عن تلك الاحتمالات إنها مستحيلة في الواقع، ولكنها على خلاف المعهود من حال الناس في حياتهم، والأصل هو أن نتفهم واقع الناس في حياتهم ومعاشهم، وأن لا نخرج عنه إلا ببينة.

حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تُفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي منادٍ هل من داع فيستجابَ له؟!، هل من سائل فيُعطى؟!، هل من مكروب فيُفرَّجَ عنه؟!، فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له، إلا زانية تسعى بفرجها أو عشار".

[إبراهيم بن هاشم بن الحسين البغوي بغدادي وثقه الدارقطني، ولد سنة ٢٠٧ ومات سنة ٢٩٧. عبد الرحمن بن سلام الجمحي بصري صدوق مات سنة ٢٣٢. داود بن عبد الرحمن العطار مكي ثقة فيه لين مات سنة ١٧٤. هشام بن حسان بصري صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٤٧. محمد بن سيرين بصري ثقة ولد سنة ٣٣ ومات سنة ١١٠].

فهذا الطريق أقوى من الطريق الذي تقدم عند الخرائطي والبيهقي في الشعب، وفيه التصريح بأن الراوي هو داود بن عبد الرحمن العطار، لكن فيه أن الرواية هي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص، وليست عن هشام بن حسان عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص، وفيه أن المتن هو بلفظ "تُفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ"، وليس فيه "ليلةَ النصف من شعبان"، وشتان ما بين اللفظين!.

ـ فالرواية التي فيها "إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فأغفر له؟!" من حديث عثمان بن أبي العاص معلولة.

ووصْف داود بن عبد الرحمن الذي في سندها بأنه العطار: إن كان وهَمًا فهذا يعني أن الراوي هو داود بن عبد الرحمن بن راشد الواسطي الضعيف، وأنه اضطرب في رواية الحديث فرواه مرة بهذا اللفظ ومرة بذاك اللفظ، وأن الحديث على كلا الحالين ضعيف الإسناد، وإن كان محفوظا فهذا يعني أن عبد الرحمن بن سلام الجمحي قد سمع الحديث من داود بن عبد الرحمن العطار المكي الثقة، لكن بلفظ "تُفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ"، وأنه ليس فيه "ليلةَ النصف من شعبان"، مما يعني أن الرواية بلفظ "ليلةَ النصف من شعبان" معلولة المتن.

ـ ومما يزيد الرواية بلفظ "ليلةَ النصف من شعبان" من حديث عثمان بن أبي العاص وهْنا على وهْن: ما رواه ابن حنبل ٢٦/ ٢٠٧ وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٢٢ والبزار ٦/ ٣٠٨ وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٣٢١ والطبراني في الدعاء ص ٦٠ من طرق عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ينادي منادٍ كل ليلة هل من داع فيُستجابَ له؟!، هل من سائل فيُعطى؟!، هل من مستغفر فيُغفرَ له؟!، حتى ينفجر الفجر". [علي بن زيد ابن جُدعان بصري ضعيف مات سنة ١٣١].

علي بن زيد ـ وإن كان ضعيفا ـ فإنه يُستأنس بروايته هنا في تأكيد صحة اللفظ الذي رواه عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، وهو "ينادي منادٍ كل ليلة"، وأنه ليس فيه "ليلةَ النصف من شعبان".

ـ فالرواية عن عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ" ضعيفة الإسناد معلولة المتن.

٨ ـ وروى ابن حبان ١٢/ ٤٨١ من طريق محمد بن المعافى ومحمد بن الحسن بن قتيبة، والطبرانيُّ في المعجم الكبير ٢٠/ ١٠٨ عن أحمد بن النضر العسكري، وفي مسند الشاميين ١/ ١٢٨ و ٤/ ٣٦٥ وفي المعجم الأوسط ٧/ ٣٦ عن محمد بن أبي زرعة، والبيهقيُّ في شعب الإيمان ٩/ ٢٤ من طريق محمد بن المعافى، أربعتهم عن هشام بن خالد عن أبي خليد عتبة بن حماد عن الأوزاعي وابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن". ورواه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٢٤ عن هشام بن خالد به، وسقط من روايته كلمة "عن أبيه"، وقد رواه الحافظ عبد الغني المقدسي الجَمَّاعيلي في جزء أحاديثه من طريق ابن أبي عاصم به، وهذه اللفظة "عن أبيه" ثابتة فيه.

وعلق الطبراني في الأوسط على الحديث بعد روايته بقوله: "لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي وابنِ ثوبان إلا أبو خليد عتبة بن حماد، تفرد به عنه عن الأوزاعي هشام بن خالد". ويبدو أنه قد سقط من هذا النص كلمة "عنه" فأضفتها، لأنه لا بد منها ليستقيم الكلام.

[هشام بن خالد دمشقي صدوق ثقة ولد سنة ١٥٤ ومات سنة ٢٤٩. أبو خليد عتبة بن حماد دمشقي صدوق مات سنة ١٩٥ تقريبا. الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي البيروتي ثقة إمام ولد سنة ٨٨ ومات سنة ١٥٧. ابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان دمشقي نزل بغداد، عابد صدوق فيه لين، تغير عقله في آخر حياته فروى مناكير، مات سنة ١٦٥ وقد بلغ التسعين. أبوه ثابت بن ثوبان دمشقي أصله من خراسان صدوق ثقة مات سنة ١٢٥ تقريبا. مكحول الشامي دمشقي صدوق ثقة كثير الإرسال مات سنة ١١٣. مالك بن يخامر حمصي صدوق مات سنة ٧٣. معاذ بن جبل رضي الله عنه صحابي نزل حمص مات سنة ١٨]. هذا إسناد ظاهره الصحة إذا تجاوزنا مسألة الإرسال بين مكحول ومالك بن يخامر، ولهذا ـ على ما يبدو ـ أدرجه ابن حبان في الصحيح!!.

ـ أما مسألة الإرسال ففي هذا الإسناد أن مكحولا روى الحديث عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومكحول كان يرسل، ولم يصرح بسماعه الحديثَ من مالك بن يخامر، فالسند ضعيف.

ويبدو أن مكحولا لم يسمع من مالك بن يخامر، ومما يؤكد استبعاد سماعه منه أن الأئمة اختلفوا في ثبوت سماعه من أكثر من واحد ممن مات بعد مكحول باثني عشر عاما أو أكثر، فواثلة بن الأسقع صحابي نزل الشام ومات سنة ٨٥، وقد قال ابن معين والبخاري والترمذي وابن يونس سمع منه، وقال أبو مسهر وأبو حاتم دخل عليه ولم يسمع منه، وأبو أمامة الباهلي صحابي نزل الشام ومات سنة ٨٦، وقد قال ابن يونس رآه رؤية، وقال أبو حاتم لم يصحَّ له السماع منه.

ــ وأما إذا تجاوزنا مسألة الإرسال وقلنا بالاكتفاء بالمعاصرة فهل روى مكحول هذا الحديث عن مالك بن يخامر؟:

ظاهر هذا الإسناد أن عتبة بن حماد روى هذا الحديث عن الأوزاعي وعبدِ الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وأنهما كليهما روياه عن ثابت بن ثوبان عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل مرفوعا، وأن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الذي روى مناكير وتغير عقله بآخره قد تُوبع من الأوزاعي، وحيث إن الأوزاعي وثابت بن ثوبان ومكحولا ثقات فهذا يعني أن مكحولا قد روى الحديث عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم!.

ولا يمكن أن يكون الحديث عند راو من الرواة متصلا عن رسول الله ﷺ وعن تابعي موقوفا عليه فيرويَه ولو في بعض المرات بالوقف على التابعي دون أن يقرنه بالرواية المرفوعة، أي لا يمكن أن يكون الحديث عند مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ عن رسول الله ﷺ وعن بعض التابعين موقوفا عليه فيرويه مرات بالوقف دون أن يذكر الطريق المرفوع، وهذا على منهج الأئمة النقاد في غاية البعد، وهو دليل على أن الطريق المرفوع معلول غير ثابت [١٠].

وههنا مسألة هامة يغفُل عنها كثير من طلاب هذا العلم، وهي أن الرواية في الطريقين المجموعين بالعطف قد لا تكون في واقع الحال على وجه واحد، وأنها ربما كانت في الأصل على وجهين مختلفين اختلافا مؤثرا في السند أو المتن ثم حُمل ما جاء في أحد الطريقين على ما جاء في الطريق الآخر.

أي إن الراوي قد يقع له الحديث من طريقين على وجهين مختلفين سندا أو متنا فيذكر طرفا من أحد طريقي الإسناد ويتوقف قليلا، ثم يعطف عليه الطريقَ الثانيَ متبوعا بالمتن الوارد فيه، فيتوهم من يقف على روايته للحديث أن الحديث عنده هو بهذا السياق في الطريقين!، وهذا من أنواع الإدراج في السند.

- هذا وقد روى هذا الحديثَ الدارقطنيُّ في النزول ص ١٥٨ عن أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، وأبو محمد الجوهري في أماليه ١/ ٨ وابنُ عساكر ٣٨/ ٢٣٥ من طريق محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، والبيهقيُّ في شعب الإيمان ٥/ ٣٦٠ وفي الطبعة الأخرى ٣/ ٣٨٢ وفي فضائل الأوقات ص ١١٨ من طريق يزيد بن محمد بن عبد الصمد، ثلاثتهم عن هشام بن خالد "أنه قال: حدثنا عتبة بن حماد عن الأوزاعي عن مكحول، وابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم". بزيادة هذه اللفظة "عن مكحول"، بعد كلمة "الأوزاعي". واتفاق ثلاثة من الرواة على زيادة هذه اللفظة يؤكد ثبوتها في الرواية. وهكذا جاءت الرواية بزيادة هذه اللفظة في سؤال ابن أبي حاتم الرازي لأبيه عن هذا الحديث في كتاب العلل، كما سيأتي قريبا بعون الله.

---

[١٠] - قال أحد الإخوة: مسألة إعلال المرفوع بالموقوف شائكة لا قطع فيها، وهي محل أخذ ورد بين أئمة أهل الحديث.

أقول: هذا قول أكثر المتأخرين الذين أهملوا علم العلل، وإن بحثوا في الأسانيد فإنهم لا يتجاوزون ظاهر حال السند، وعلى المنهج التساهلي، وأما أقوال الأئمة المتقدمين فلا اختلاف = عندهم في أن الأصل - في مثل هذا ونحوه - هو إعلال المرفوع بالموقوف، واقرأ إن شئت على سبيل المثال كتابي "منهج الإمامين البخاري ومسلم في إعلال المرويات الحديثية".

وهـذا يشـير إلـى احتمـال أن يكـون عتبـة بـن حمـاد قـد روى الحـديث عـن الأوزاعي عن مكحول، وتوقف قليلا، ثم تابع فرواه بالعطف عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه تكون رواية الأوزاعي عن مكحول موقوفة عليه وتكون رواية ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول ببقية الإسناد مع الرفع، وهذا من باب الإدراج في الإسناد، وإذا كان ذلك كذلك فتكون رواية الرفع هنا إنما جاءت من قبَل عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وحده، وهو صدوق فيه لين وتغير عقله في آخر حياته.

وإذا صح ترجيح هذا الاحتمال فإنه يعني أن القراءة الصحيحة للسند هنا تكون هكذا "حدثنا عتبة بن حماد عن الأوزاعي عن مكحولٍ، وابنُ ثوبان عن أبيه"، وليست "حدثنا عتبة بن حماد عن الأوزاعي عن مكحولٍ وابنِ ثوبان عن أبيه".

أقول: جالت في ذهني هذه الاحتمالات، لا لأن كل الطرق التي تأتي بالعطف لا بد أن يكون فيها خلل وإدراج في الإسناد، ولكن لأن القرائن التي لحظتها من جمع الطرق هنا جعلتني أستبعد أن يصح هذا الحديث عن الأوزاعي عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل.

ثم رجعتُ إلى كتب العلل فوجدت اثنين من الأئمة يعِلـَّان هذا الطريق ويجزمان بأنه منكر أو غير محفوظ، وهما الإمامان الحافظان الجبلان في علم العلل أبو حاتم الرازي والدارقطني، والحمد لله على فضله وامتنانه، وهذا ما قالاه في إعلاله:

ـ قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه أبو خليد القارئ عن الأوزاعي عن مكحول وعن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يُخامر عن معاذ بن جبل أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يطَّلع الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى خلقه". فقال أبي: "هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ولم يُرو إلا بهذا الإسناد عن أبي خليد، ولا أدري من أين جاء به؟!". قلت: ما حال أبي خليد؟ قال: شيخ. [وأبو خليد هو عتبة بن حماد] [11].

---

[11] ـ قال أحد الإخوة: "اقتصر الكاتب على ذكر قول أبي حاتم، ولم يذكر من وثق أبا خليد من الأئمة خلافا لقول أبي حاتم، والصحيح أن أبا خليد إمام مسجد دمشق الجامع ثقة والله أعلم، فقد وثقه ابن حبان والحافظ أبو علي النيسابوري والخطيب البغدادي، وقد روى عن جمع من الثقات ورووا عنه، وربما عنى بالنكارة الغرابة والتفرد، أو أنه لا يُتابع، والله أعلم".

أقول:

الذي فعلتُه هو أنني نقلت إعلال الإمام الحافظ أبي حاتم الرازي للحديث، وقد تضمن كلامُه في الإعلال قولـه عن عتبة بن حماد إنه شيخ، ولم يكن من مقصِدي ذكْرُ أقوال العلماء في عتبة بن حماد أصلا، ومسألة الإعلال أعمق من مسألة الكلام في الجرح والتعديل. = وأبو حاتم الرازي هو إمام كبير من أئمة علم العلل الذي لا يعرف منه مَن وقف مع ظاهر الأسانيد قليلا ولا كثيرا.

الذي روى توثيق أبي علي الحافظ والخطيب البغدادي لعتبة بن حماد هو الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: "قرأت على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا علي الحافظ يقول: عتبة بن حماد الدمشقي ثقة. قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي: قال لي الشيخ أبو بكر الخطيب: أبو خليد عتبة بن حماد دمشقي ثقة".

ولو كان أبو حاتم يرى صحة الرواية بهذا الإسناد لمَا استنكرها ولمَا وصف هذا الطريق بأنه منكر ولمَا قال عن راويه "ولا أدري من أين جاء به؟!".

ـ سئل الدارقطني رحمه الله في العلل ٦/ ٥٠ ـ ٥١ عن حديث مالك بن يُخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "يطَّلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن". فقال: "يُروى عن مكحول، واختـُلف عنه: فرواه أبو خليد عتبة بن حماد القارئ عن الأوزاعي عن مكحول وعن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل، قال ذلك هشام بن خالد عن أبي خليد، حدثناه ابن أبي داود قال حدثنا هشام بن خالد بذلك، وخالفه سليمان بن أحمد الواسطي، فرواه عن أبي خليد عن ابن ثوبان عن أبيه عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل، كلاهما غير محفوظ".

٩ ـ ورواه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٩١ من طريق شعيب بن محمد الدبِيلي عن أزهر بن المرزبان عن عتبة بن حماد عن الأوزاعي عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ، مرفوعا.

[شعيب بن محمد بن أحمد ابن أبي قطران الدبِيلي، ذكر الحافظ أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها وأبو نعيم في تاريخ أصبهان أن شعيبا قدم أصبهان سنة ٣٠٥، وذكره السمعاني في الأنساب ووصفه بالفقيه، وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق، وذكر أسماء جماعة من الرواة عنه وأنه كان في دمشق سنة ٣١٣، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، ولم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا. أبو زهير أزهر بن المرزبان، ذكره السمعاني في الأنساب في شيوخ شعيب بن محمد الدبيلي ووصفه بالمقرئ، ولم أجد له ترجمة]. فهذا إسناد ضعيف لا يُعتمد عليه.

[أبو القاسم الشحَّامي زاهر بن طاهر النيسابوري ولد سنة ٤٤٦ ومات سنة ٥٣٣، وكان شيخا متيقظا له فهم ومعرفة، ولكنه كان يخل بالصلوات إخلالا ظاهرا. أبو بكر البيهقي الإمام صاحب السنن الكبرى مات سنة ٤٥٨. أبو عبد الله الحافظ هو الإمام الحاكم صاحب المستدرك مات سنة ٤٠٥. أبو علي الحافظ شيخ الإمام الحاكم: هو الإمام الحافظ الحسين بن علي بن يزيد، ولد سنة ٢٧٧ ومات سنة ٣٤٩. غيث بن علي الصوري المعروف بابن الأرمنازي ثقة، ولد سنة ٤٤٣ ومات سنة ٥٠٩. الخطيب البغدادي الإمام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت، مات سنة ٤٦٣]. والله أعلم بمدى صحة هذه الوجادة.

وذكر الذهبي هذا التوثيق في تاريخ الإسلام، لكنه بيض لعتبة بن حماد في الكاشف، وذكر ابن حجر هذا التوثيق في تهذيب التهذيب، واكتفى في تقريب التهذيب بقوله صدوق.

كون الراوي روى عن جمع من الثقات وروى عنه جمع من الثقات لا يعني أنه ثقة، لأن الرواة الثقاتِ ما كانوا يمتنعون من الرواية عن الضعفاء، وحسْبهم أنهم يروون عن الراوي مع ذكر اسمه، أما كونه ثقة أو ضعيفا أو كذابا فهذا موضوع آخر غير الرواية.

وصْف الطريق بأنه منكر يعني عدم صحته مع استهجان الرواية والإنكار على من رواه، ومن تطلع إلى قرينة تؤكد له المعنى فليتأمل قولَ أبي حاتم رحمه الله معترضا على تحديث الراوي بمثل هذا الحديث "ولا أدري من أين جاء به؟!".

وقد تقدمت رواية عتبة بن حماد عن الأوزاعي لهذا الحديث في الحديث السابق، وعُلم فيه أن الأوزاعي إنما رواه عن مكحول موقوفا عليه، وليس عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ مرفوعا.

والظاهر أن أصل هذه الرواية هو أن أزهر بن المرزبان قد سمعها من عتبة بن حماد بالوجهين المتقدمين ففصلهما ورواها من الطريق الذي حصل فيه إدراج في الإسناد وهو لا يدري، فهي ناشئة من خطأ وتوهم.

١٠ ـ وروى اللالكائي ٣/ ٤٩٩ عن الحسين بن عمر عن أحمد بن الحسن عن بشر بن موسى عن سعيد بن منصور عن أبي معشر عن أبي حازم ومحمد بن قيس عن عطاء بن يسار أنه قال عن ليلة النصف من شعبان: "ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم".

[الحسين بن عمر بن بَرهان تقدم، بغدادي ثقة مات سنة ٤١٢. أحمد بن سلمان بن الحسن أبو بكر النجاد تقدم، بغدادي صدوق فيه لين مات سنة ٣٤٨. بشر بن موسى الأسدي تقدم، بغدادي ثقة مات سنة ٢٨٨. سعيد بن منصور الخراساني المكي ثقة ثقة مات سنة ٢٢٧. أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي مدني ضعيف مات سنة ١٧٠. أبو حازم سلمة بن دينار مدني ثقة مات سنة ١٤٠ تقريبا. ومحمد بن قيس المدني القاص صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٢٦. عطاء بن يسار مدني ثقة صاحب قصص، ولد سنة ١٩ ومات سنة ١٠٣].

هذا القول موقوف على التابعي عطاء بن يسار، والسند ضعيف، لأن أبا معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف، ولكن يُتوقف في رواياته المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتياطا للسنة المشرفة، وهذه رواية موقوفة على تابعي وفي غير حكم شرعي، فلا يُستبعد ثبوتها عنه.

وإذا كانت هذه الرواية ثابتة عن عطاء بن يسار وتجاوزنا أنه روى عن كعب الأحبار فإن أربعة من شيوخه هم من الرواة عن كعب، فالظاهر أنه سمع هذه الرواية من أحدهم عنه.

١١ ـ وروى اللالكائي ٣/ ٥٠١ عن علي بن محمد بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي زرعة الرازي عن عبد الله بن عبد الجبار الخبائري عن الحكم بن الوليد الوحاظي أنه قال: سمعت الفضيل بن فضالة الهوزني يقول: "إن الله يهبط إلى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيعطي رغابا ويفك رقابا ويفخم عقابا".

[علي بن محمد بن عمر بن العباس القصار الرازي معمَّر فقيه مات سنة ٣٩٧. عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ثقة إمام معمَّر مات سنة ٣٢٧. أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ثقة من كبار أئمة علم الحديث مات سنة ٢٦٤. عبد الله بن عبد الجبار الخبائري حمصي صدوق مات سنة ٢٣٥. الحكم بن الوليد الوحاظي إمام مسجد حمص صدوق مات سنة ١٦٥ تقريبا. الفضيل بن فضالة الهوزني الشامي حمصي صدوق مات سنة ١٠٥ تقريبا].

هذا القول موقوف على الفضيل بن فضالة الهوزني، وهو من صغار التابعين، والسند جيد.
والفضيل بن فضالة الهوزني ثلاثة من شيوخه هم من الرواة عن كعب الأحبار، فالظاهر أنه سمع هذه الرواية من أحدهم عنه.

ـ الروايات المرفوعة المتقدمة في هذا المطلب تبينَ من دراسة أسانيدها أنها ضعيفة ومعلولة أو ناشئة من خطأ وتوهم، وما كان كذلك فلا يقوي ولا يتقوى، وأما الموقوفة على بعض التابعين فإن عددا من شيوخ كل منهم هم من الرواة عن كعب الأحبار.

بعض أقوال العلماء في إعلال هذا الحديث:

ـ سئل الدارقطني رحمه الله في العلل ٦/ ٥٠ ـ ٥١ عن حديث مالك بن يُخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "يطَّلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن". فقال: "يُروى عن مكحول، واختـُلف عنه: فرواه أبو خليد عتبة بن حماد القارئ عن الأوزاعي عن مكحول وعن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل، قال ذلك هشام بن خالد عن أبي خليد، حدثناه ابن أبي داود قال حدثنا هشام بن خالد بذلك، وخالفه سليمان بن أحمد الواسطي، فرواه عن أبي خليد عن ابن ثوبان عن أبيه عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل، كلاهما غير محفوظ". ثم ذكر الدارقطني رحمه الله عددا من طرق الحديث وقال: "والحديث غير ثابت".
وسئل رحمه الله كذلك ٦/ ٣٢٣ عن حديث حبيب بن صهيب عن أبي ثعلبة الخُشني أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى يطلع إلى عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدَع أهل الحقد لحقدهم حتى يدَعوه". فقال: "يرويه الأحوص بن حكيم، واختـُلف عنه، والحديث مضطرب غير ثابت".
وسئل رحمه الله كذلك ١٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨ عن حديث عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل ليلة النصف من شعبان وأن الله عز وجل يغفر فيها بعدد شعر غنم كلب، فقال: "يرويه يحيى بن أبي كثير عن عروة، ورواه أبو خليد عتبة بن حماد القارئ عن الأوزاعي عن مكحول وعن ابن ثوبان عن مكحول من غير أن يذكر في الحديث ثابت بن ثوبان، وإسناد الحديث مضطرب غير ثابت".

خلاصة القول في أحاديث فضل النصف من شعبان:

لم يصحَّ في هذا الباب شيء عن رسول الله ﷺ [١٢]، وصحت الرواية فيه عن مكحول الشامي التابعي من قوله ومن روايته عن كثير بن مرة الحمصي التابعي، وفي بعض الروايات عن أبي إدريس الخولاني الشامي التابعي، ويُظن في إحدى الروايات أنه عن كعب الأحبار، فإذا كان ظن ذلك الراوي صحيحا فيكون أصل هذه الأحاديث من الإسرائيليات التي كان يحدث بها كعب عن أهل الكتاب [١٣].

---

[١٢] ـ قال أحد الإخوة: "صحح الحافظ ابن حبان الحديث، وصحت روايات عن التابعين في ذلك".
أقول:
صحح ابن حبان الحديث!، وأعله أبو حاتم الرازي والدارقطني، وهما أكبر منه في علم العلل، وقول من أعله مقدم على قول من صححه، لأن من أعله عنده زيادة علم، وإذا جاء حديث ضعيف الإسناد أو بسند مُعَلٍّ على وَفق بعض أقوال التابعين فهذا لا يعني أن الحديث صار صحيح الإسناد. وقد أكد ابن حجر رحمه الله في معرِض كلامه عن بعض الأحاديث على تساهل ابن حبان فقال: "ابن حبان أخرجه في صحيحه، وهو المعروف بالتساهل في باب النقد". [كتاب النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر]. ونبه الحافظ ابن رجب رحمه الله في معرِض كلامه عن بعض الأحاديث إلى أن كثيرا من الفقهاء لا يتفطنون لدقائق علم العلل فقال: "أما الفقهاء المتأخرون فكثير منهم نظر إلى ثقة رجاله فظن صحته، **وهؤلاء يظنون أن كل حديث رواه ثقة فهو صحيح، ولا يتفطنون لدقائق علم علل الحديث**". [فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب: ١/ ٣٦٣].
[١٣] ـ قال أحد الإخوة: "هذا الكلام يمكن أن يكون له نصيب من الصحة لو تفرد به مكحول، لكن مع تضافر الروايات المرفوعة والمرسلة والموقوفة عن عدد من الصحابة والتابعين وتصحيح بعض الحفاظ لرجال تلك الأسانيد وقول أكابر الائمة الفقهاء بخصوصية هذه الليلة وفضلها فلا يبقى لنسبة كل هذه الروايات لكعب من نصيب، ثم إن ثبت توافق اليهود في هذا معنا فليس هذا بقادح، ولا يجوز أن يكون بمفرده سببا لرد كل هذه الروايات". =
أقول:
كثرة الأسانيد الواهية لا تفيد في تصحيح نسبة الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز الاعتماد عليها، لأن المنهج الصحيح هو الاعتماد على الأسانيد الصحيحة والحسنة السالمة من العلل، احتياطا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم أن يتسرب إليه ما ليس منه.
ولمَّا غفل كثير من العلماء عن المنهج الدقيق وتساهلوا في دراسة الأسانيد وأهملوا معرفة عللها تسربت بعض الإسرائيليات إلى المرويات الحديثية، ومنها ما يتعلق بتفسير بعض آيات القرآن الكريم، وإليك مثالا من نتائج المنهج التساهلي: قال القرطبي في تفسيره: "اختلف العلماء في المأمور بذبحه، فقال أكثرهم الذبيح إسحاق". ثم ذكر هذا القول عن سبعة من الصحابة، وعن جماعة كبيرة من التابعين وغيرهم من العلماء، منهم الإمام مالك بن أنس والطبري شيخ المفسرين، وذكر أنه قول كعب الأحبار وأهل الكتابين اليهود والنصارى، وختم هذه الفقرة قبل الانتقال إلى ذكر القائلين بأن الذبيح إسماعيل بقوله: "وهذا القول أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين"!!.
وبعض الباحثين سامحهم الله يقوون الطرق الضعيفة والواهية والمعلولة بعضَها ببعض ويثبتون نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيدونها بأقوال بعض الصحابة والتابعين التي قد تكون متلقاة عن مسلمة أهل الكتاب، ويرجحون أن هذا مما تواردت على إثباته النصوص القرآنية والصحف المنزلة على بعض الأنبياء السابقين!. أما البحث العلمي الدقيق فهيهات.

ومن القرائن على تضعيف الأحاديث الواردة في فضائل النصف من شعبان - بعد بيان أنه لم يرد منها شيء صحيح الإسناد عن نبينا ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ﷺ -: أن لهذا المعنى أصلا في الأسفار اليهودية، وذلك في النص التالي: "وعمل يربعام عيدا في الشهر الثامن في اليوم الخامس عشر من الشهر، كالعيد الذي في يهوذا، فعمل عيدا لبني إسرائيل، وصعد على المذبح ليوقد". [الكتاب المقدس لدى أهل الكتاب، العهد القديم، سفر الملوك الأول، الفصل الثاني عشر، الفقرتان ٢٣، ٣٣].

ومن القرائن كذلك على أنه لم يصحَّ حديث في فضل تلك الليلة على وجه الخصوص النصوص التالية:

الأول:

روى محمد بن وضاح في كتاب البدع ٢/ ٩٢ قال: حدثنا هارون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: "لم أدرك أحدا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي". قال ابن أبي زيد: "والفقهاء لم يكونوا يصنعون ذلك".

[هارون بن سعيد بن الهيثم الأيْلي نزيل مصر ثقة مات سنة ٢٥٣. عبد الله بن وهب مصري ثقة مات سنة ١٩٧. عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مدني من أتباع التابعين، ومن أهل العبادة والتقشف، لكنه ضعيف جدا في الرواية ومات سنة ١٨٢]. ابن أبي زيد لعله عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد القرطبي المعروف بابن أبي زيد، من تلاميذ محمد بن وضاح المكثرين عنه، فقيه ثقة فاضل مات سنة ٣٢٥. [١٤].

---

[١٤] - استدل أحد الإخوة على تصحيح الحديث بقول الإمام الشافعي والبزار وعمل أهل مكة في القرن الثالث الهجري الذي حكاه الفاكهي المتوفى سنة ٢٧٥ أو قبلها.
أقول:

قال الشافعي في كتاب الأم: "بلغنا أنه كان يُقال: إن الدعاء يستجاب في خمس ليال: في ليلة الجمعة، وليلة الأضحى، وليلة الفطر، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان".

ونقل النووي في المجموع كلامه وعلق عليه قائلا: "استحب الشافعي والأصحاب الإحياء المذكور مع أن الحديث ضعيف، لما سبق أن أحاديث الفضائل يُتسامح فيها ويُعمل على وَفق ضعيفها".

وقال البزار في مسنده: "أعلى من رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وإن كان في إسناده شيء فجلالة أبي بكر تحسنه، وعبد الملك بن عبد الملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهلُ العلم ونقلوه واحتملوه فذكرناه لذلك".

فالإمام الشافعي لم يقل بتصحيح الحديث، ولا النووي كذلك، والحافظ البزار لم يصحح الحديث، ولم يحسن إسناده، وصرح بأن في السند راويا ليس بمعروف، ولعل كلامه يشير إلى ضعف إسناد الحديث وإلى حسن العمل به.

الثاني:

روى عبد الرزاق ٤/ ٣١٧ ـ ومن طريقه ابن وضاح في البدع ٢/ ٩٢ ـ عن معْمر عن أيوب أنه قال: قيل لابن أبي مليكة: إن زيادا النميري يقول: إن أجر ليلة النصف من شعبان مثل أجر ليلة القدر!. فقال ابن أبي مليكة: "لو سمعته يقول ذلك وفي يدي عصا لضربته بها".

[معْمر بن راشد بصري سكن اليمن ثقة فيه لين ولد سنة ٩٦ ومات سنة ١٥٤. أيوب بن أبي تميمة السَخْتياني بصري ثقة ثقة ولد سنة ٦٨ ومات سنة ١٣١. عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة تابعي مكي ثقة مات سنة ١١٧]. فالسند جيد إلى ابن أبي مليكة. وزياد بن عبد الله النميري بصري من العباد ضعيف مات سنة ١٢٥ تقريبا.

الثالث:

روى اللالكائي ٣/ ٥٠٠ عن الحسين عن أحمد عن بشر بن موسى عن عبدة بن عبد الله الصفار عن حسين بن علي الجعفي عن عبد العزيز بن أبي رواد أنه قال: كان عطاء إذ ذكر عنده ليلة النصف من شعبان وما يقال فيها يقول: "إني لأرجو أن يكون ذلك في كل ليلة".

[الحسين بن عمر بن بَرهان الغزال تقدم، بغدادي ثقة مات سنة ٤١٢. أحمد بن سلمان بن الحسن أبو بكر النجاد تقدم، بغدادي صدوق فيه لين مات سنة ٣٤٨. بشر بن موسى بن صالح الأسدي بغدادي ثقة مات سنة ٢٨٨. عبدة بن عبد الله الصفار البصري كوفي الأصل ثقة مات سنة ٢٥٧. حسين بن علي بن الوليد الجعفي كوفي ثقة ولد سنة ١١٩ تقريبا ومات سنة ٢٠٤. عبد العزيز بن أبي رواد مكي صدوق ثقة فيه لين مات سنة ١٥٩].

عطاء: الظاهر أنه عطاء بن أبي رباح، فهو مكي وعبد العزيز بن أبي رواد مكي، وابن أبي رباح من خيار التابعين ثقة مات سنة ١١٤.

الرابع:

قال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف: "ليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، **وقد قيل إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية**، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك، فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم، وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز، منهم عطاء وابن أبي مليكة، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا ذلك كله بدعة".

وعمل أهل مكة وثلةٍ من أئمة الفقهاء والمحدثين بالحديث لا يعني أن الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعمل الخير والبر المندرج تحت الأصول الثابتة من غير مخالفة لها جائز، ولا يُشترط فيه ـ في هذه الحال ـ ورود حديث خاص صحيح الإسناد لجواز العمل به.

ـ فيُخشى أن تكون تلك الفضائل أصلها من الإسرائيليات التي تسربت من أهل الكتاب عبر كعب الأحبار إلى بعض التابعين، ثم تلقفها الرواة الضعفاء وأشاعوها، والله أعلم.

ـ نبذة فقهية:

ليلة النصف من شعبانَ ويومُها لم يصحَّ في فضلهما حديث خاص عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يعني كراهة التعبد في تلك الليلة ويومها، لاندراج ذلك تحت عموم الأدلة.

فالاجتماع في المساجد في ليلة النصف من شعبان لقراءة القرآن والذكر والدعاء هو من عمل الخير، وقد عمله بعض السلف، ولا بأس به، وهو مثل التعريف يوم عرفة بمساجد الأمصار، أي الاجتماع يوم عرفة من الظهر إلى الغروب في المساجد للذكر والدعاء، وقد عمله بعض السلف، وسئل الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله عنه فقال "لا بأس به". [15].

وأما صيام يوم النصف من شعبان فهو مستحب استحبابا مؤكدا، لأنه من أيام البيض ومن شهر شعبان، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على صيام أيام البيض، وكان يصوم شعبان كله إلا قليلا. والله أعلم.

---

[١٥] ـ قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٣٩: قال أبو طالب أحمد بن حميد المشكاني المتخصص بصحبة إمامنا أحمد: قال أحمد: "التعريف عشية عرفة في الأمصار لا بأس به، إنما هو دعاء وذكر الله عز وجل، وأول من فعله ابن عباس وعمرو بن حريث، وفعله إبراهيم". وقال ابن أبي يعلى ١/ ٦٧: قال الأثرم: سألت أبا عبد الله عن التعريف في الأمصار يجتمعون في المساجد يوم عرفة، فقال: "أرجو أن لا يكون به بأس، فعَله غير واحد، الحسن وبكر وثابت ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة". ونقل ابن قدامة في المغني ٣/ ٢٩٥ كلام الأثرم ثم قال: قال أحمد: "لا بأس به، إنما هو دعاء وذكر لله". فقيل له: تفعله أنت؟!. فقال: "أما أنا فلا".

ولعل الإمام أحمد رحمه الله قد اقتبس هذا المنهج من شيخ شيوخه الإمام سفيان بن سعيد الثوري الكوفي المتوفى سنة ١٦١ رحمه الله، فقد قال ابن شاهين في كتابه ناسخ الحديث = ومنسوخه ص ٢١٠: سئل سفيان الثوري عن القنوت في الفجر فقال: "لا بأس به، وأما نحن فلا نفعله".

وقد بيَّن هذان الإمامان بفتْوَيَاهما في تيْنِك المسألتين أن العالم قد يترجح لديه عدم العمل بمسألة ما مما اختلف فيها العلماء قبله فلا يعمل بها، ولكنه يقول "لا بأس به" ولا يحكم على من فعلها بالابتداع إذا لم يكن عنده دليل على أنها بدعة.

قلت: ما أبعد منهج التبديعيين ـ الذين يحكمون على كثير من الناس بالبدعة دون مسوغ شرعي معتبر ـ من منهج الأئمة العلماء الأعلام.

وكتبـه العبـد الخطـاء صـلاح الـدين بـن أحمـد الإدلبـي فـي ٩/ ١٠/ ١٤٣٧، الموافق ١٤/ ٧/ ٢٠١٦، والحمد لله رب العالمين.